هُـدَى المُقَـل فـى ما ألحق بـ (صار) فى المعنى العمل

دكتور
هشام إبراهيم أحمد الدهشورى
أستاذ مساعد ورئيس قسم اللغويات
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
جامعة الأزهر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي أضاء بصائر المؤمنين بنور توحيده، وهداهم بنور القرآن والسُنة إلى خير مصير وسديده، والصلاة والسلام على خير الخلق سيدنا محمد ﷺ مدى الدهر جديده وتليده، وعلى آله وصحبه والتابعين الراجين وعد ربهم والمشفقين من وعيده، والفاعلين ما أمر والمنتهين عما عنه نهي وزجر، والصائرين ــ بفضله ورحمته ــ إلى جنات ونهر.

وبعـــــد...،

فإن العلماء المسلمين قد عنوا بكتاب الله ــ تعالى ــ المعجز الخالد منذ نزوله أشدَّ عناية، وجعلوه نبراسًا لهم، يهتدون بهديه، ويفيدون منه في بحوثهم وعلومهم.

وكانت جهود علماء اللغة والنحو قد انطلقت من مبدأ الحرص على صون كتاب الله، ولغته من التحريف واللحن؛ إلا أنَّ هذه المؤلفات والبحوث مع وفرتها وغزارتها لم تستوف الحديث عن بعض الأفعال التي استعملها العرب في لغتهم، ونزل بها القرآن الكريم، بل جاء الحديث عنها منثورًا في بطون أمهات الكتب، وفي بعضها غامضًا أو مبتورًا، ومن أبرز تلك الأفعال أفعال استعملها العرب بمعنى (صار)، وألحقوها بها في العمل؛ مما يؤكد ويثبت مرونة هذه اللغة وحيويتها، وأنها صالحة للتعبير بها عبر العصور المتعاقبة إلى أن يشاء الله.

وتمنيت على الله أن يوفقني إلى إعداد بحث يجمع شتات الحديث عن هذه الأفعال، ويلملم فتاته؛ مما ييسر على المعنيين بدراسة النحو وقضاياه إذا أرادوا معرفة شيء عن هذه الأفعال، وما يتصل بها من مسائل وأحكام، وجدوها في متناول أيديهم إن شاء الله.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس فنية.

أما المقدمة: فضمنتها سبب اختياري هذا الموضوع، والخطة التي سرت عليها أثناء هذا البحث.

وأما التمهيد: فضمنته حديثًا عن الفعل (صار) معناه وشروط عمله.

وأما المبحث الأول: فهو " الأفعال الملحقة بـ (صار) في المعنى فقط "، وتحدثت فيه عن بعض الأفعال الناسخة من باب (كان) والتي توسعت العرب فيها، فاستعملوها في معنى (صار)، وعضدت الحديث عنها بشواهد من القرآن الكريم وكلام العرب شعرًا ونثرًا.

وأما المبحث الثاني: فهو " الأفعال الملحقة بـ (صار) في المعنى والعمل معًا باتفاق "، وقد جمعت شتاتها من بطون أمهات كتب اللغة والنحو والتفسير، وعضدتها بشواهد من القرآن والسُنة وكلام العرب نظمًا ونثرًا.

وأما المبحث الثالث: فهو " الأفعال الملحقة بـ (صار) في المعنى والعمل معًا بين القبول والرفض "، وتحدثت فيه عن تلك الأفعال، وآراء العلماء ما بين مؤيد ومنكر، ورجحت ما رأيته راجحًا، معضدًا ذلك بالأدلة.

وأما الخاتمة: فضمنتها أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي هذه الأفعال.

والله أسأل أن أكون قد وفقت إلى ما قصدت إليه، وأن ينفع بهذه الدراسة طلاب العربية، وأن يدخر لي عنده أجرها، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المؤلف

د / هشام إبراهيم أحمد الدهشوري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تمهيـــد

فـــي

(صار) معناها وشروط عملها

(صار) فعل ناقص [١] ناسخ [٢] من أخوات (كان)، تدخل على المبتـدأ فترفعـه تشبيهًا له بالفاعـل [٣]، ويسمى اسمها [٤]، وتنصـب الخبر تشبيهًا له بـالمفعول به[٥]، ويسمى خبرها [٦]، يقول ابن مالك [٧]:

كَـانَ بِهَا المُبتدأ ارْفَع نَاصِبا ** خَبـره كَـ كَـانَ زَيْدٌ صَاحِبا

---

(١) معنى نقصانها أنها لا تكتفي بالاسم المرفوع بعدها، كما لا تكتفي به الأفعال التامة، وأنهـا لا تدل على حدث واضح في نفسها. انظر: ابن يعيش ٧: ٨٩ ــ النحو الشافي ١٩٢.

(٢) أي أنها تدخل على المبتدأ والخبر، وتغير اسمهما، وتنسخ ما كان لهما من إعـراب قبـل دخولها. انظر: الهمع ٢: ٦٣ ــ النحو الوافي ٥٤٣.

(٣) هذا مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين أنها لم تعمل فيه شيئًا، وأنه بـاقٍ علـى رفعـه، والصحيح مذهب البصريين؛ لاتصال الضمائر بها، وهي لا تتصل إلا بالعامـل. انظـر: الارتشاف ٣:١١٤٦ ــ منهج السالك (الأشموني) ١:٢١٩.

(٤) عبر سيبويه والمبرد عنه باسم الفاعل. انظر: الكتاب ١: ٤٥ ــ المقتضب ٣:٩٧.

(٥)هذا مذهب البصريين،وذهب الفراء إلى أنه منصوب على التـشبيه بالحال،وذهـب سـائر الكوفيين إلى أنه منصوب على الحالية، والصواب مذهب البصريين؛ لـوروده مـضمرًا ومعرفة وجامدًا، وكونه عمدة لا يستغنى عنه،وليس ذلك شأن الحال.انظر: التـصريح ١: ٢٣٣ ــ الهمع ٢: ٦٤.

(٦) عبر عنه سيبويه والمبرد باسم المفعول. الكتاب ١: ٤٥ ــ المقتضب ٣: ٩٧

(٧) انظر: شرح الكافية الشافية ١: ٣٨٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وَمِثْل كَانَ: ظَلَّ بَاتَ أَضْحَى ** أَصْبَحَ أَمْسَى صَارَ بِشْرٌ سَمْحا

وَهَكَـذَا لَيْسَ وزَالَ وبَـرِح ** فَتِئَ وانْفَـكَّ وَكُـلُّ مُتَّضِـح

معناهـا:

تدل (صار) في أصل معناها على التحول والانتقال من حالة إلى أخرى(١)، تقول: صار الماءُ بخارًا، فقد تحول الماء ــ وهو اسم (صار) ــ من حالته الأولى إلى حالة جديدة يسمى فيها (بخارًا) ــ وهو الخبر.

شروط عملها:

لا تعمل (صار) وكذا (كان) وأخواتها هذا العمل إلا بشروط، منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص بـ (صار) وما في معناها.

الشروط العامة (٢):

الأول: ألا يكون اسمها شبه جملة؛ لأن اسمها في أصله مبتدأ، والمبتدأ لا يكون شبه جملة.

الثاني: ألا يكون اسمها مما يلزم الصدارة (٣) كأسماء الشرط والاستفهام وما

---

(١) انظر: الصحاح ــ القاموس ــ اللسان ــ المعجم الوسيط: (صير).

(٢) انظر:شرح التسهيل ١: ٣٣٥ ــ الارتشاف٣: ١١٤٨ ــ شرح التسهيل للمرادي ١: ٣٤١ ــ المساعد ١: ٢٥٠ ــ التصريح ١: ٢٣٣ ــ الهمع ٢: ٧٢ ــ المطالع السعيدة ٢٠٢.

(٣) يستثنى من ذلك ضمير الشأن مع لزومه الصدارة، كما في قول الشاعر:

إذَا مُتّ كان النَّاس صِنْفانِ: شامتُ ** وآخَرُ مُثْنٍ بالذي كنتُ أصْنَعُ

ويستثنى أيضًا من هذا الشرط الموصول المضمن معنى الشرط. انظر: الكتاب ١: ٧١، ٣: ١٠٢،١٠٣ ــ المقتصد ١: ٤٢٠ ــ ابن يعيش١:٧٧، ٣:١١٦، ٧:١٠٠ ــ شرح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أضيف إليهما، والمقرون بلام الابتداء، و(كم) الخبرية [1].

الثالث: ألا يكون مما يلزم حذفه كالمخبر عنه بنعت مقطوع.

الرابع: ألا يلزم المبتدأ عدم التصرف [2]، وذلك نحو: (ايمن) في القسم، و(طوبي) كما في قوله تعالى: ﴿ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ (الرعد:٢٩)، و(ويل) كما في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ (المطففين:١)، و(سلام) كما في قوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الصافات:١٠٩).

الخامس: ألا يلزم الابتدائية بنفسه، فلا تدخل النواسخ على نحو قولهم: (أقلّ رجل يقول ذلك إلا زيدًا)؛ لأنه جارٍ مجرى المثل.

السادس: ألا يلزم الابتدائية بغيره، فلا تدخل النواسخ على مصحوب (إذا) الفجائية، و(لولا) الامتناعية.

السابع: أن يكون الخبر جملة خبرية، ومن ثم حكموا بالندور على قول الشاعر[3]:

=لكافية للرضى ١: ٢٧٠ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٧٨،٣٧٩ ــ شرح التسهيل للمرادي ١:٣٣٤.

(١) أجاز الأخفش وقوع (كم) الخبرية اسمًا لـ (صار) وأخواتها؛ لأنها بمنزلة (كثير)، فلا تلزم الصدر، ولا حجة له في ذلك لعدم السماع؛ ولأنها إنشائية. انظر: شرح التسهيل للمرادي ١: ٣٤١ ــ تعليق الفرائد ١: ٨٦٣.

(٢) المراد بالتصرف عدم لزومه صيغة واحدة، وذلك بأن يصغر ويثنى ويجمع. وإنما امتنع وقوع الجامد اسمًا لهذه الأفعال؛ لمشابهته الحرف، والناسخ لا يدخل على الحروف. انظر: شرح الكافية للرضى ١: ٢٢٥ ــ تعليق الفرائد ١:٨٦٤.

(٣) بيت من الوافر، وهو لبعض بني نهشل في: نوادر أبي زيد ٣٠، ٥٨ ــ الخزانة ٩: ٢٦٦، ٢٦٧ ــ شرح أبيات المغني ٧: ٢٢٧. وبلا نسبة في: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢: ٢٠٩ ــ سر صناعة الإعراب ١: ٣٨٩ ــ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكُوني بالمكارم ذكّريني ** ودلّي دلّ ماجدةٍ صنَاعِ [1]

الشروط الخاصـــة:

ـ اشترطوا لعمل (صار) إضافة إلى ما سبق: ألا يكون خبرها جملة فعلية فعلها ماضٍ [2]، فلا يصح: صار الجالس وقف، ولا صار المتكلم سكت.

تمامها: تستعمل (صار) تامة [3]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلا إِلَى اللَّـهِ تَـصِيرُ الأُمُورُ ﴾ (الشورى ٥٣)، أي: ترجع وتتجه، وتقول: صار الأمر إليك، بمعنـى: ثبت واستقر لك.

ما يلحق بـ (صار) في المعنى والعمل:

ورد عن العرب أفعال تشترك مع (صار) في المعنى، والعمل، والشروط، وهـي ثلاثة أنواع:

=٢: ٦٥٧ ـ شرح الجمل لابن عصفور ١:٣٨٠ ـ التوطئة ٢٢٩ ـ شرح التسهيل لابن مالك ١: ٣٣٥،٣٣٦ ـ شـرح الكافيـة للرضى ٤: ٢٠٣ ـ الارتـشاف ٣: ١١٤٩ ـ النكت الحسان ٦٨ ـ المغني ٢: ٣٣٢ ـ المساعد ١:٢٥١ ـ شـفاء العليـل ١:٣٠٧ ـ الهمع ٢: ٧٢ ـ المطالع السعيدة ٢٠٢ ـ شرح شواهد المغني ٢: ٩١٤ ـ الخزانة ١٠: ٢٤٦ ـ الدرر اللوامع ٢: ٥٤.

(٢١) (ماجدة): كريمة. (صناع): الماهرة الحاذقة بعمل اليدين.

والشاهد فـي قوله: (وكوني بالمكارم ذكريني)؛ إذ وقعـت الجملة الطلبية (ذكريني) خبرًا لـ (كان)، وذلك نادر.

(٢) شرح التسهيل ١: ٣٤٣ ـ المساعد ١: ٢٥٥ ـ الهمع ٢: ٧٢.

(٣) انظر: ابن الناظم ١٣٦ ـ توضيح المقاصد ١: ٣٠٣ ـ التصريح ١: ٢٤٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأول: أفعال ألحقت بـــ (صار) في المعنى فقط، أما عملها فثابت لها بالأصـــالة، وهي المعقود لها المبحث الأول.

الثاني: أفعال ألحقت بـــ (صار) في المعنى والعمل معًا دون خلاف بين العلماء، وهي المعقود لها المبحث الثاني.

الثالث: أفعال ألحقت بـــ (صار) في المعنى والعمل معًا، بيد أن العلماء انقـــسموا حيالها ما بين مثبت ومنكر، وهي المعقود لها المبحث الثالث.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول

الأفعال الملحقة بـ (صار) في المعنى فقط

هناك أفعال ناسخة من باب (كان) وأخواتها توسعت العرب فيها فاستعملوها في معنى (صار)، قال ابن مالك [1]:

كَانَ بِهَا المُبتدأ ارْفَع نَاصِبا ** خَبره كَـ (كَانَ زَيْدٌ صَاحِبا)

وَمِثل كَانَ ظَلَّ بَاتَ أَضْحَى ** أَصْبَحَ أَمْسَى صَارَ بِشْرٌ سَمْحَا

ثم قـال [2]:

وَمِثْلُ صَارَ سَابِقَاتِـهِ سِوَى ** بَاتَ وستُّهنَّ فِـي رَأْيِ سَـوَا

وهذه الأفعال هي:

الفعل الأول: (أصبح) [3]

ترد أصبح بمعنى (صار) كثيرًا، وتعمل بشروطها. قـال الـسيرافي: [وربمـا

---

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ١: ٣٨٠.

(٢) انظر: المصدر السابق ١: ٣٨٨.

(٣) انظر: المقرب ١٠١ ــ شرح الجمل لابن عصفور ١: ٤١٤ ــ المقدمة الجزولية ١٠٣ ــ النكت للأعلم ١: ١٨١ ــ المفضل ٢٦٦ ــ الإيـضاح لابـن الحاجـب ٢: ٨٢، ٨٣ ــ التخمير ٣: ٢٩٠ ــ ابن يعيش ٧: ١٠٤،١٠٥ ــ شرح التسهيل ١: ٣٤٥،٣٤٦ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٢،٣٩٥ ــ شرح الكافية للرضى ٤: ١٩٣،١٩٤ ــ الارتـشاف ٣: ١١٥٥ ــ المساعد ١: ٢٥٦ ــ الهمع ٢: ٧٦ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ منهج الـسالك (الأشموني) ١: ٢٢٥ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٢ ــ النحو الوافي ١: ٥٥٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

توسعت العرب في بعض هذه الأفعال، فاستعملوه في معنى: "كان" و "صار"، فيقولون: "أصبح زيد غنيًا"، ولا يقصد إلى وقت الصباح دون غيره] (١).

وقال الجوهري: [وأصبح فلانٌ عالمًا، أي: صار] (٢).

شواهد مجيء (أصبح) بمعنى (صار):

قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (٣) (آل عمران:١٠٣).

قال أبو حيان: [ومعنى *فأصبحتم* أي:صرتم، و*أصبح*كما ذكرنا في المفردات تستعمل لاتصاف الموصوف بصفته وقت الصباح، وتستعمل بمعنى: *صار*، فلا يلحظ فيه وقت الصباح، بل مطلق الانتقال والصيرورة من حال إلى حال] (٤).

* وقوله تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (المائدة:٣٠). قال أبو حيان: [*أصبح * بمعنى: صار.... ألا ترى أنهم جعلوا * أضحى، وظلَّ، وأمسى، وبات * بمعنى: صار، وليس منها شيء بدء النهار، فكما جرت هذه مجرى * صار * كذلك * أصبح *] (٥).

---

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢: ٣٥٦،٣٥٧.

(٢) انظر: الصحاح: (صبح).

(٣) انظر: شرح التسهيل ١: ٣٤٦ ــ الدر المصون ٢: ١٧٨ ــ المساعد ١: ٢٥٧ ــ شرح قطر الندى ١٨٦ ــ الفتوحات الإلهية ١: ٤٦٠ ــ روح المعاني ٣: ٢٧٦.

(٤) انظر: البحر المحيط ٣: ١٨.

(٥) انظر: المصدر السابق ٣: ٤٦٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ [1] (المائدة:٣١). قال السمين: [فأصبح بمعنى: صار] [2].

* وقوله تعالى: ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴾ (المائدة:٥٣). قال جلال الدين المحلى: [*فأصبحوا *: صاروا] [3].

* وقوله تعالى: ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾ [4] (المائدة:١٠٢). قال جلال الدين المحلى: [* ثم أصبحوا * صاروا] [5].

* وقوله تعالى: ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ [6] (الكهف:٤٠). قال الرازي: [* فتصبح صعيدًا *، أي: فتصبح جنتك أرضًا ملساء لا نبات فيها، والصعيد: وجه الأرض * زلقا * أي: تصير بحيث تزلق الرجل عليها زلقًا] [7].

* وقوله تعالى: ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ (الكهف:٤١). قال الشوكاني: [والمعنى: أنها تصير عادمة للماء بعد أن كانت واجدة له] [8].

---

(١) انظر: روح المعاني ٤: ٥٩٨.

(٢) انظر: الدر المصون ٢: ٥١٤.

(٣) انظر: تفسير الجلالين = الفتوحات الإلهية ٢: ٢٣٨.

(٤) انظر: البحر المحيط ٤: ٣٣.

(٥) انظر: تفسير الجلالين = الفتوحات الإلهية ٢: ٢٨٤.

(٦) انظر: البحر المحيط ٦: ١٣٠.

(٧) انظر: مفاتيح الغيب ٣١٤: ١٠.

(٨) انظر: فتح القدير ٣: ٢٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* وقوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا ﴾ [1] (الكهف:٤٢). قال الجمل: [قوله:* فأصبح * أي: صار] [2].

* وقوله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾ [3] (الكهف:٤٥). قال أبو حيان: [* فأصبح * أي: صار، ولا يراد تقييد الخبر] [4].

* وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ [5] (الحج: ٦٣).قال أبو حيان: [* فتصبح * بمعنى: فتصير، لا يلزم أن يكون ذلك الاخضرار في وقت الصباح، وإذا كان الاخضرار متأخرًا عن إنزال المطر فثم جمل محذوفة، التقدير: فتهتز وتربو فتصبح، يبين ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ ﴾ (الحج: ٥)] [6].

* وقوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾ [7] (القصص:١٠). قال القرطبي: [وفي قوله تعالى: * وأصبح * وجهان:.... الثاني: أنها ألقته نهارًا،

---

(١) انظر: الدر المصون ٤: ٤٥٩.

(٢) انظر: الفتوحات الإلهية ٤: ٤٢٣.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب ١٠:٣١٧ ــ الدر المصون ٤: ٤٦١ ــ الفتوحات الإلهية ٤: ٤٢٤.

(٤) انظر: البحر المحيط ٦: ١٣٣.

(٥) أنظر: الدر المصون ٥: ١٦٣.

(٦) أنظر: البحر المحيط ٦:٣٨٦.

(٧) أنظر: البحر المحيط ٧: ١٠٦ ــ الدر اللقيط ٧: ١٠٦ ــ فتح القدير ٤: ١٥٦ ــ روح المعاني ٣: ٦٤٤ ــ الفتوحات الإلهية ٦: ٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومعنى: * أصبح * أي: صار] [1].

* وقوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ ﴾ [2] (القصص:٨٢). قال الجمل: [قوله: *واصبح* أي: صار الذين تمنوا مكانه، أي: منزلته ورتبته من الدنيا] [3].

* وقوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ ﴾ (الأحقاف:٢٥). قال الجمل: [قوله:* فأصبحوا * أي: صاروا] [4].

* وقوله تعالى: ﴿ أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [5] (الحجرات:٦). قال الزمخشري: [والإصباح بمعنى الصيرورة] [6].

*وقوله تعالى: ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ [7] (الصف:١٤). قال البيضاوي: [*فأصبحوا ظاهرين * فصاروا غالبين][8].

---

(١) أنظر: القرطبي ٧: ٤٢٧.

(٢) أنظر: القرطبي ٧: ٤٨٣ ــ روح المعاني ١٤:٧٦.

(٣) أنظر: الفتوحات الإلهية ٦: ٥١.

(٤) انظر: الفتوحات الإلهية ٧:١٧١.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب ١٤: ٣٧٢ ــ البحر المحيط ٨: ١٠٩ ــ روح المعاني ١٦: ٧٣٣ ــ حاشية زادة ٤: ٣٦٨ ــ الفتوحات الإلهية ٧: ٢٤٠.

(٦) انظر: الكشاف ٤: ٢٤٩.

(٧) انظر:روح المعاني ١٧: ٥٤٠ ــ الفتوحات الإلهية ٧: ٤٩٩.

(٨) انظر: تفسير القاضي البيضاوي = حاشية زادة ٤: ٤٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [1] (الملك: ٣٠). قال الشوكاني: [أي أخبروني إن صار ماؤكم غائرًا في الأرض بحيث لا يبقى له وجود فيها أصلاً، أو صار ذاهبًا في الأرض إلى مكان بعيد بحيث لا تناله الدلاء] [2].

* وقول سيدنا سعد بن أبي وقاص ــ رضي الله عنه ــ: " ثم أصبحت بنو أسد تعذرني على الإسلام "، أي: صارت [3].

* وقول الشاعر [4]:

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُم ** إِذْ هُمْ قُرَيشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ

* وقول الآخر [5]:

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب ١٥: ٦٤٢.

(٢) انظر:فتح القدير ٥: ٢٦٤.

(٣) انظر: البحر المحيط ٣: ٤٦٥ ــ الدر المصون ١: ٥١٥.

(٤) البيت من البسيط، وهو للفرزدق. انظر: ديوانه ١: ١٨٥ ــ الكتاب ١: ٦٠ ــ المقتضب ٤: ١٩١ ــ المقرب ١: ١١٢ ــ شرح أبيات سيبويه ١: ١٦٢ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٥ ــ الجنى الداني ٤٤٦،٣٢٤،١٨٩ ــ تخليص الشواهد ٢٨١ ــ المغني ٢: ٣٥٦،٢٢٨ ــ أوضح المسالك ١: ٢٥١ ــ التصريح ١: ٢٦٤ ــ الهمع ٢: ١١٣ ــ شرح شواهد المغني ١: ٢٣٧ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٤٨ ــ العيني ٢: ٩٦ ــ الخزانة ٤: ١٣٣، ١٣٨ ــ الدرر ٢: ١٠٣، ٣: ١٥٠. وبلا نسبة في:رصف المباني ٣١٢ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٦.

(٥) البيت من المنسرح، وهو للربيع بن ضبع في الكتاب: ١: ٨٩ ــ أمالى المرتضى ١: ٢٥٥ ــ حماسة البحترى ٢٠١ ــ البحر المحيط ٣: ١٨ ــ اللسان: (ضمن) ــ العيني ٣: ٣٩٨ ــ التصريح ١: ٦٩٤ ــ الخزانة ٧: ٣٨٤ ــ وبلا نسبة في المحتسب ٢: ٩٩ ــ الرد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أَصْبَحْتُ لاَ أَحْمِلُ السِّلاَحَ وَلاَ ** أَمْلِكُ رَأْسَ البَعِيـــرِ إِنْ نَفَرَا

الفعل الثاني: (أضحى) [1]

ترد (أضحى) بمعنى (صار) كثيرًا، وتعمل بشروطها. قال الجزولي: [وأصبح وأمسى وأضحى: كل واحدة منها لاقتران مضمون الجملة بالزمان الذي يشاركها في الحروف، ويدخلها معنى صار] [2].

ـ ومن ورود (أضحى) بمعنى (صار) قول الشاعر [3]:

=على النحاة ١١٤ ـ شرح الجمل لابن عصفور ١: ٤١٤ ـ ابـن يعـيش ٧: ١٠٥ ـ البحر المحيط ٣: ١٨، ٦: ١٣٣ ـ الدر المصون ٢: ١٧٨،٤: ٤٦١.

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢: ٣٥٧ ـ النكت للأعلم ١: ١٨١ ـ المقرب ١٠١ ـ شرح الجمل لابن عصفور ١: ٤١٤ ـ المفصل ٢٦٦ ـ الإيضاح لابن الحاجـب ٢: ٨٢،٨٣ ـ التخمير٣: ٢٩٠ ـ شرح التسهيل١: ٣٤٥،٣٤٦ ـ شرح الكافية الـشافية ١: ٣٩٢،٣٩٤ ـ شرح الكافية للرضى ٤: ١٩٣، ١٩٤ ـ شـرح قطـر النـدى ١٨٦ ـ المساعد ١: ٢٥٦ ـ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٥ ـ البهجـة المرضـية ١٠٢ ـ الهمع ٢: ٧٦ ـ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٢.

(٢) انظر: المقدمة الجزولية ١٠٣.

(٣) البيت من الخفيف، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ٩٠ ـ ابن الشجري ١: ١٣٧ ـ الـشعر والـشعراء ١: ٢٣٢ ـ المفـصل ٧: ١٠٤ ـ التخميـر ٣: ٢٩٠ ـ ابـن يعـيش ٧: ١٠٤،١٠٥ ـ شرح شواهد المغني ١: ٤٧٠ ـ الـدرر اللوامـع ٢: ٥٧، وبـلا نـسبة في:شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢: ٣٥٧ ـ شرح عمدة الحافظ ٢١١ ـ شرح الكافيـة الشافية ١: ٣٩٤ ـ شرح التسهيل١: ٣٤٦ ـ الإيضاح لابـن الحاجـب٢: ٨٢ ـ الـدر المصون٢: ١٧٨ ـ المساعد ١: ٢٥٧ ـ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٥ ـ الهمـع ٢: ٧٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثُمَّ أَضْحَوا كَأَنَّهُمْ وَرَقُ جَـ ** ـفَّ فَأَلَوتْ بِهِ الصَّبَا وَالدَّبُورُ (١)

الفعل الثالث (أمسى) (٢)

استعملت العرب(أمسى) بمعنى (صـار) كثيرًا،وأعملوهـا بـشروطها،قال ابـن عصفور: [وأما *أصبح وأمسى وأضحى* فإن كانت ناقصة فهي للدلالـة علـى اقتران مضمون الجملة بالزمان الذي يشاركها في الحروف، وقد تكـون بمعنـى *صار*] (٣).

ـ ومن مجيء (أمسى) بمعنى (صار) قول الشاعر (٤):

أَمْسَتْ خَلاَءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا ** أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ

---

(١) (ألوت به): ذهبت به. (الصبا): ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهـار. (الدَّبور): ريح تهب من المغرب. انظر: اللسان ـ المعجم الوسيط: (لوي ـ صبا ـ دبر).

(٢) انظر: النكت للأعلم ١: ١٨١ ـ شرح الجمل لابن عصفور ١: ٤١٤ ـ المفصل ٢٦٦ ـ الإيضاح لابن الحاجب ٢: ٨٢،٨٣ ـ ابن يعيش ٧: ١٠٤ ـ التخمير ٣: ٢٩٠ ـ شـرح التسهيل ١: ٣٤٥ ـ شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٢،٣٩٥ ـ المقدمة الجزوليـة ١٠٣ ـ شرح الكافية للرضى ٤: ١٩٣،١٩٤ ـ الارتـشاف ٣: ١١٥٦ ـ المـساعد ١: ٢٥٦ ـ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٥ ـ الهمع ٢: ٧٦ ـ البهجة المرضية ١٠٢ ـ الفوائـد الضيائية ٢: ٢٩٢.

(٣) انظر: المقرب ١٠١.

(٤) البيت من البسيط، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه صـ١٦ ـ جمهرة اللغة ١٠٥٧ ـ شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٥ ـ اللسان: (لبد ـ خنا) ـ الخزانة ٤: ٥ ـ الدرر اللوامـع ٢: ٥٧. وبلا نسبة في: شرح عمدة الحافظ ٢١٠ ـ الارتشاف ٣: ١١٥٦ ـ شـرح قطـر الندى ١٨٦ ـ المساعد ١: ٢٥٧ ـ منهج السالك(الأشموني) ١: ٢٢٧ ـ التـصريح ١: ٢٣٤ ـ الهمع ٢: ٧٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفعل الرابـــــع: (بات) [1]

للعلماء في مجيء (بات) بمعنى (صار) مذهبان:

أحدهما: ذهب كثير من العلماء إلى أن (بات) تـــأتي بمعنـــى (صـــار)، وتعمـل بشروطها [2]، وقد شاع بين العلماء قديمًا وحديثًا أنَّ أول مـــن قـــال بـــذلك هـــو الزمخشري [3]، قال ابن مالك: [وزعم الزمخشري [4] أن * **بات** * ترد أيـضًا بمعنى * صار * لا حجة له على ذلك، ولا لمن وافقه] [5].

ـــ بيد أنَّ الاستقراء يثبت أن الزمخشري لم يكن مبتكرًا هـــذا الرأي، ولا مبتدعًا له، بل هو تابع لمن سبقه، وممن سبقه إلى القول بذلك أبو ســـعيد الـــسيرافي [6]، حيث قال: [وربما توسعت العرب في بعض هذه الأفعال [7]، فاستعملوه في معنى

---

(١) انظر: المقرب ١٠٢ ـــ التخمير ٣: ٢٩٣ ـــ ابـــن يعـــيش ٧: ١٠٦ ـــ الإيـــضاح لابـــن الحاجب ٢: ٨٢ ـــ شرح التسهيل للمرادي ١: ٣٥٢ ـــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٣.

(٢) انظر: الارتشاف ٣: ١١٥٦ ـــ تعليق الفرائد ١: ٩٠٢ ـــ منهج السالك (الأشـــموني) ١: ٢٢٧ ـــ الهمع ٢: ٧٦.

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١: ٣٤٦ ـــ الارتـــشاف ٣: ١١٥٦ ـــ شـــرح التـــسهيل للمرادي ١: ٣٥٢ ـــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٧ ـــ الهمع ٢: ٧٦.

(٤) قال فـــي المفصل ٢٦٧: [و * ظل، وبات * على معنيين... والثـــاني: كينونتهما بمعنى * صار *].

(٥) انظر:شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٤.

(٦) إذ السيرافي توفى عـــام ٣٦٨ هـــ، الزمخشري، توفى عام ٥٣٨ هـــ. انظـــر: معجـــم المؤلفين ١: ٣، ٥٦١: ٨٢٢.

(٧) يعني بالأفعال: (أصبح ـــ أمسى ـــ أضحى ـــ بات ـــ ظلَّ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* كان * و *صار*، فيقولون: أصبح زيد غنيًا، ولا يقصد إلى وقت الصباح دون غيره] [١]، والأعلم الشنتمري [٢].

وقد اختار كوكبة من أئمة اللغة والنحو القول بمجيء (بات) بمعنى (صار) [٣]، ومن هؤلاء ابن عصفور، حيث قال: [وأما * ظلَّ، وبات * فتكونان تامتين وناقصتين... وقد يكونان بمعنى * صار*] [٤]، وابن الحاجب حيث قال: [و* ظلَّ، وبات * لاقتران مضمون الجملة بوقتيهما، وبمعنى * صار *] [٥].

<u>شواهد مجيء (بات) بمعنى (صار).</u>

استدل القائلون بمجيء (بات) بمعنى (صار) بما ورد عن العرب نثرًا ونظمًا، ومن ذلك:

* قول النبي ﷺ: " وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده " [٦].

---

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢: ٣٥٦، ٣٥٧.

(٢) انظر: النكت للأعلم ١: ١٨١. والأعلم متقدم على الزمخشري، إذ توفى عام ٤٧٦هـ. انظر: معجم المؤلفين ٤: ١٦٢.

(٣) انظر: التخمير ٣: ٢٩٣ ــ الإيضاح لابن الحاجب ٢: ٨٢ ــ الارتشاف ٣: ١١٥٦ ــ شرح التسهيل للمرادي ١: ٣٥٢ ــ الهمع ٢: ٧٦ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٣.

(٤) انظر:شرح الجمل لابن عصفور ١: ٤١٧.

(٥) انظر: شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٩.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ٤ــ كتاب الوضوء،٢٦ ــ باب الاستجمار وترًا ح ١٦٢ ــ ومسلم في صحيحه ٢ــ كتاب الطهارة، ٢٦ باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثًا ح ٨٧،٨٨ ــ وأبو داود في سننه كتاب الطهارة، باب في الرجل يدخل يده في الإناء قبل أن يغمسها ح ١٠٣،١٠٥ ــ والترمذي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* وقول الشاعر [1]:

أجِنِّي كُلَّما ذُكِرَتْ كليبٌ ** أَبِيتُ كَأَنَّنِي أُطْوَى بِجَمْرِ

ثانيهما: وذهب طائفة إلى إنكار مجيء (بات) بمعنى (صار)، ومن هؤلاء الرضى، حيث قال: [وأما مجيء *بات * بمعنى *صار * ففيه نظر، قال الأندلسي: جاء في الحديث *بات * بمعنى *صار *، وهو: " أين باتت يده " [2]، وقال: لأن النوم قد يكون بالنهار، قال: ويحتمل أن يقال: إنها أخرجت في هذا الخبر مخرج الغالب؛ لأن غالب النوم بالليل] [3]، وتبعه على ذلك الدماميني [4].

=في سننه ١ــ كتاب الطهارة،١٩ ــ باب ما جاء إذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ح ٢٤ ــ وابن ماجة في سننه ــ كتاب الطهارة وسننها، ٤٠ ــ باب الرجل يستيقظ من منامه هل يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها ؟، ح ٣٩٣،٣٩٥،والنسائي فى سننه كتاب الطهارة، تأويل قوله ــ عز وجل ــ: ﴿ **إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ** ﴾ ــ ومالك في الموطأ ٢ ــ كتاب الطهارة، ٢ ــ باب وضوء النائم إذا قام إلى الصلاة ح ٩.

(١) البيت من الوافر، وهو لعمرو بن قيس المخزومي في: شرح أشعار الهذليين ٢: ٨٠١ ــ الدرر ٢: ٥٨ ــ وللهذلي في لسان العرب: (جنن). وبلا نسبة في: شرح التسهيل ١: ٣٤٦ ــ الهمع ٢: ٧٧ ــ الدرر ١: ٨٤.

(٢) سبق تخريجه صـ١٨ من هذا البحث

(٣) انظر: شرح الكافية للرضى ٤: ١٩٥.

(٤) انظر: تعليق الفرائد ١: ٩٠٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رأي ابن مالك:

اضطرب ابن مالك حيال مجيء * بات * بمعنى * صار *، فتارة ينكر ذلك [1]، وتارة يثبته ويؤيده، ومما يثير العجب أن ذلك وقع منه في موضع واحد من كتابه شرح التسهيل، قال: [وزعم الزمخشري أن * بات * قد تستعمل بمعنى * صار * وليس بصحيح؛ لعدم شاهد على ذلك مع التتبع والاستقراء، وحمل بعض المتأخرين على ذلك قول النبي ﷺ:" فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده " [2]، ولا حاجة إلى ذلك؛ لإمكان حمل * بات * على المعنى المجمع عليه، وهو الدلالة على ثبوت مضمون الجملة ليلاً..... ومن أصلح ما يتمسك به جاعل * بات * بمعنى * صار * قول الشاعر [3]:

أجِنِّي كُلَّما ذُكِرَتْ كليبٌ ** أبيت كأنني أُطْوَى بجمر

لأن * كلما * تدل على عموم الأوقات، و * أبيت * إذا كانت على أصلها مختصة بالليل] [4].

** والذي نميل إليه هو ثبوت مجيء (بات) بمعنى (صار)؛ لورود ما يؤيده من كلام العرب،وإن كان قليلاً؛ولأن في ذلك توسعة على الناطقين بالعربية،وتمكيناً للخطباء والشعراء والكتّاب من تلوين الخطاب والتنويع في الأسلوب، وإبقاء

---

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٤.

(٢) سبق تخريجه صـ١٨ من هذا البحث.

(٣) سبق تخريجه صـ١٨ من هذا البحث.

(٤) انظر: شرح التسهيل ١: ٣٤٦، ٣٤٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

*وقوله تعالى: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (الشعراء:٤)، قال الشوكاني: [أنهم صاروا منقادين لها] (١).

* وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (الروم:٥١) قال السيوطي: [" فرأوه مصفرا لظلوا " صاروا] (٢).

* وقوله تعالى: ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ (٣) (الشورى:٣٣) قال السمين: [ويجوز أن يكون * ظل * هنا بمعنى * صار *؛

لأن المعنى ليس على وقت الظلول هو النهار فقط، وهو نظير " أَيْنَ باتَتْ يَدُهُ " (٤) من هذه الحيثية] (٥).

* وقوله تعالى: ﴿ لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ (الواقعة:٦٥).

قال الشوكاني: ["فظلتم تفكهون" أي: صرتم تعجبون] (٦).

---

(١) انظر: فتح القدير ٤: ٩٢.

(٢) انظر: الفتوحات الإلهية ٦: ١١٠.

(٣) انظر: حاشية زادة ٤: ٢٨١ ــ الفتوحات الإلهية ٧: ٦٣.

(٤) سبق تخريجه صـ١٨ من هذا البحث.

(٥) انظر: الدر المصون ٦: ٨٣.

(٦) انظر: فتح القدير ٥: ١٥٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفعل السادس: (كان) [1]

استعمل العرب الفعل (كان) بمعنى (صار) فأعطوه أحكامها، وأعملوه بشروطها.

قال ابن يعيش: [والوجه الرابع: أن تكون بمعنى * صار *، أي: لمن صار له قلب [2]... والعرب تستعير هذه الأفعال لتوقع بعضها مكان بعض، فأوقعوا * كان * هنا موقع * صار * لما بينهما من التقارب في المعنى؛ لأن * كان * لما انقطع وانتقل من حال إلى حال، ألا تراك تقول: قد كنت غائبًا وأنا الآن حاضر، فـ * صار * كذلك تفيد الانتقال من حال إلى حال، نحو قولك: صار زيد غنيًا، أي: انتقل من حال إلى هذه الحال] [3].

شواهد مجيء (كان) بمعنى (صار):

* قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [4] (البقرة: ٣٤)

---

(١) انظر :المقدمة الجزولية ١٠٢ ــ المفصل ٢٦٥ ــ الإيضاح لابن الحاجب ٢: ٨٠ ــ البرهان للزركشي ٤: ١٢٧ ــ شرح التسهيل ١: ٣٤٥ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٢ ــ شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٨،١٨٩ ــ الارتشاف ٣: ١١٥٤ ــ شرح قطر الندى ١٨٦ ــ المساعد ١: ٢٥٦ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٥ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ الهمع ٢: ٧٦ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٠ ــ الخزانة ٩: ٢٠١،٢٠٢.

(٢) أي من الأوجه الجائزة في قوله تعالى: ﴿ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (ق: ٣٧).

(٣) انظر: ابن يعيش ٧: ١٠٢.

(٤) انظر :البحر المحيط ١: ١٥٤ ــ الدر اللقيط ١: ١٥٤ ــ القرطبي ١: ٢٣٩ ــ الدر المصون ١: ١٨٨ ــ حاشية زادة ١: ٢٥٨،٢٥٩ ــ فتح القدير ١: ١٢٦ ــ روح المعاني ١: ٥٥٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال الفخر الرازي: [" وكان من الكافرين " أي: صار من الكافرين] [١].

* وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [٢] (البقرة:٣٥) قال جلال الدين المحلى: [" فتكونا" فتصيرا] [٣].

* وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (البقرة:٦٤) قال أبو حيان: [ويحتمل أن يكون *كان* هنا بمعنى *صار*] [٤].

* وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ [٥] (البقرة:١٤٣) قال الفخر الرازي: [قد يقال:" كنت" بمعنى * صرت * كقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ (آل عمران:١١٠)] [٦].

* وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [٧] (النساء:٧٦) قال الألوسي: [وقيل: هي بمعنى * صار * أي: صار ضعيفًا بالإسلام] [٨].

* وقوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ (الأعراف:٨٣) قال أبو حيان: [و* كانت* بمعنى:صارت، أو كانت في علم الله،

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب ١: ٦٥١.

(٢) انظر: روح المعاني ١: ٥٥٩.

(٣) انظر: الفتوحات الإلهية ١: ٦٢.

(٤) انظر:البحر المحيط ١: ٢٤٥.

(٥) انظر: المصدر السابق ١: ٤٢٣.

(٦) انظر: مفاتيح الغيب ٢: ٤٧٩.

(٧) انظر: البحر المحيط ٣: ٢٩٦.

(٨) انظر: روح المعاني: ٤: ١٧٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أو باقية على ظاهرها من تقييد غبورها بالزمان الماضي] [1].

* وقوله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [2] (الأعراف:١٧٥) قال الزمخشري: ["فكان من الغاوين" فصار من الضالين الكافرين] [3].

* وقوله تعالى: ﴿ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [4] (الكهف:٥٠). قال زادة: [فقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ معناه: أنه صار من الجن، كما أن قوله: ﴿ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة:٣٤) معناه: أنه صار من الكافرين] [5].

* وقوله تعالى: ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾ [6] (الواقعة:٥،٦) قال القرطبي: [والمعنى: أنها خُلطت فصارت كالدقيق الملتوت بشيء من الماء، أي: تصير الجبال ترابًا فيختلط البعض بالبعض] [7].

* وقوله تعالى: ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً ﴾ [8] (الواقعة:٧).قال الألوسي: [والظاهر أن * كان * بمعنى * صار *، أي: وصرتم] [9].

---

(١) انظر: البحر المحيط: ٤: ٣٣٥.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤: ٤٠٣ ــ روح المعاني ٦: ٣٦٦.

(٣) انظر: الكشاف ٢: ٢٢٠.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب ١: ٦٥١.

(٥) انظر: حاشية زادة ١: ٢٥٩.

(٦) انظر:شرح التسهيل ١: ٣٤٥ ــ حاشية زادة ٤: ٤٣٨ ــ روح المعاني ١٧: ٢٧٣.

(٧) انظر: القرطبي ٩: ٤٣٣.

(٨) انظر:شرح التسهيل ١: ٣٤٥.

(٩) انظر: روح المعاني ١٧:٢٧٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقول الشاعر [1]:

بِتَيْهَاءَ قَفْرٍ وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهَا ** قَطَا الْحَزْنِ قَدْ كَانَتْ فِرَاخًا بُيُوضُهَا [2]

---

(١) البيت من الطويل، وهو لابن أحمر في ديوانه ١١٩ ــ الحيوان ٥: ٥٧٥ ــ اللسان: (عرض ــ كون) ــ الخزانة ٩: ٢٠١. وله أو لابن كنزة في شرح شواهد الإيضاح ٥٢٥. ولابن كنزة في ابن يعيش ٧: ١٠٢ ــ الخزانة ٤: ٣١.وبلا نسبة:في المعاني الكبير ١: ٣١٣ ــ أسرار العربية ١٣٧ ــ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٦٨ ــ المفصل ٢٦٥ ــ التخمير ٣: ٢٨٩ ــ الإيضاح لابن الحاجب ٢: ٨٠ ــ ابن يعيش ٧: ١٠٢ ــ شرح التسهيل ١: ٣٤٥ ــ شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٩ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٥ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٠.

(٢) (التيهاء): الصحراء. (القفر): الخالي من الأنس.(القطا): نوع من الطير يشبه الحمام يعيش في الصحراء.(الحزن): الأرض الغليظة. وقد أضاف القطا إلى الحزن؛ لأنه يكون قليل الماء، والقطا أشدّ عطشًا، فإذا أراد الماء أسرع.(البيوض): جمع البيض.

والمعنى: يقول: إنّ المطيّ كانت في صحراء مقفرة تسير بخطى سريعة شبيهة بخطى القطا التي فارقت فراخها لتحمل إليها الماء لتسقيها. انظر: اللسان: (هيأ ــ قفر ــ قطا ــ حزن ــ بيض) الخزانة ٩:٢٠١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

الأفعال الملحقة بـ (صار) في المعنى والعمل معًا باتفاق

توسعت العرب في بعض الأفعال التامة، فاستعملوها بمعنى (صار)، وأعملوها عملها، وهذه الأفعال يصح أن تحل (صار) محلها، ومن ثمَّ كان هذا الاستعمال قياسيًا متَّفقًا عليه من علماء اللغة والنحو [1]، ومن أشهر تلك الأفعال:

الفعل الأول: (ارتدَّ) [2]:

استعملت العرب الفعل (ارتدَّ) [3] بمعنى (صار)، وأعملوه عمله بالشروط التي أشرنا إليها في إعمال (صار) [4]، تقول: ارتدَّتْ سحرُ عالمةً، أي: صارت. قال

---

(١) أشار ابن مالك إلى بعض هذه الأفعال المتفق عليها في الكافية الشافية ١: ٣٨٨، حيث قال:

وَاجْعَل كَـ (صَارَ) مَا بِمَعْنَاهُ وَرَد ** (آضَ) (رَجَع) (عَادَ) (اسْتَحَال) وَ(قَعَد)

وَ (حَارَ) و (ارتَدَّ) كَذَا (تَحَوَّلاَ) ** وَهَكَذَا (غَدَا) و (رَاحَ) جُعِلا

وَأَلحقُوا بِهِنَّ (جَاءَتْ حَاجَتُك) ** مِنْ بَعْد (مَا) فَاصْرِفْ لَهَا عِنَايَتَك

(٢) انظر: شرح الكافية الشافية ١: ٣٩١ ــ النكت الحسان ٦٧ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٥ ــ شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٣ ــ المساعد ١: ٢٥٩ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ الهمع ٢: ٧٠ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩١.

(٣): (ارتدَّ) بزنة (افتعل) مطاوع الفعل (ردَّ)، و(ردَّ) يأتي بمعنى (صيَّر)، قال الشاعر:

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا ** وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ البِيضَ سُودا

انظر: اللسان: (ردد) ــ العيني ٢: ٤١٧ ــ المعجم الوسيط: (ردد).

(٤) انظر: صـ ٨،٩ من هذا البحث.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السيوطي: [ألحق بـ * صار * أفعال في معناه، وهي:... وارتدَّ] [1].

** ومن مجيء (ارتدَّ) بمعنى (صار) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [2] (يوسف: ٩٦). قال الفخر الرازي: [وقوله: " فارتد بصيرًا "، أي: صيره الله بصيرًا] [3].

الفعل الثاني: (استحال) [4]:

من الأفعال التي استعملها العرب بمعنى (صار)، وألحقوها بها في العمل الفعل (استحال)، قال: الرضى: [وكذا *استحال، وتحوّل*، فإنهما كانا في الأصل بمعنى: انتقل وكذا كان أصل *صار*، فكان حقٌّ جميعها أن تستعمل تامة فتتعدَّى إلى ما هو مصدر لخبرها بإلى، إن عُدِّيت، نحو: صار إلى الغنى، ثم ضُمِّنت كلها معنى: كان بعد أن لم يكن؛ لأن الشخص إذا رجع إلى الفعل وانتقل إليه، فذلك الفعل يصير كائنًا بعد أن لم يكن، ففاعلها في الحقيقة بعد صيرورتها ناقصة: مصدر خبرها مضافًا إلى اسمها؛ إذ معنى جميعها ناقصة: كان بعد أن لم يكن، وذلك المصدر هو

---

(١) انظر: البهجة المرضية ١٠٢.

(٢) هناك وجه آخر في إعراب (بصيرًا): أنها حال، على أنّ (ارتدَّ) ليست بمعنى (صار). انظر: الكشاف ١: ٤٩٥ ــ البحر المحيط ٥: ٣٤٦ ــ الفتوحات الإلهية ٤: ٨٠.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب ٩: ١٤٩.

(٤) انظر: شرح التسهيل ١: ٣٤٧ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٠ ــ النكت الحسان ٦٧ ــ الارتشاف ٣: ١١٤٦ ــ المساعد ١: ٢٥٩ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢ ــ البهجة ١٠٢ ــ الهمع ٢: ٦٩ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكائن بعد أن لم يكن، وفاعلها حين كانت تامة هو المرتفع بها؛ لأنه الراجع والمنتقل] [1].

شواهد مجيء (استحال) بمعنى (صار):

قوله ﷺ: " بَيْنَا أنا نائمٌ رأيتُني على قليبٍ [2]، عليها دَلوٌ، فنزعتُ منها ما شاء اللهُ. ثُمَّ أخذها ابن أبي قُحَافة فنزعَ بها ذَنُوبًا أو ذَنُوبين. وفي نَزعه، واللهُ يغفرُ له، ضَعفُ. ثمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْباً فأخذها ابنُ الخطَّاب. فلم أرَ عَبْقَرِيًّا من النَّاس ينزعُ نزعَ عُمرَ بن الخطَّابِ، حتَّى ضربَ النَّاسُ بعَطَنٍ [3] " [4].

---

(١) انظر: شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٣.

(٢) (القَلِيبُ): البئر. يذكر ويؤنث، والجمع: قُلُبٌ وأقْلِبَةٌ. انظر: القاموس المحيط ــ المعجم الوسيط: (قلب).

(٣) (العَطَنُ): مبروك الإبل ومربض الغنم عند الماء. والجمع: أعطان. ويقال: ضربت الإبل بعَطَن: رويت وبركت. وضَرَبَ فلانٌ بعَطَن: روَّي إبله ثم أقام على الماء. انظر: الصحاح ــ المعجم الوسيط: (عطن).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٢ ــ كتاب فضائل الصحابة، ٥ ــ باب قول النبي ــ ﷺ: " لو كنت متخذًا خليلاً " قاله أبو سعيد، ح ٣٦٦٤، و ٦ ــ باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ــ رضي الله عنه ــ، ح ٣٦٨٢، و ٩١ ــ كتاب التعبير، ٢٨ ــ باب نزع الماء من البئر حتى يروي الناس، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ، ح ٧٠١٩، و٢٩ ــ باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف، ح ٧٠٢٠، ٧٠٢١، ٩٧ ــ كتاب التوحيد، ٣١ ــ باب في المشيئة والإرادة، ح ٧٤٧٥.

ومسلم في صحيحه ٤٤ ــ كتاب فضائل الصحابة، ٢ــ باب من فضائل عمر ــ رضي الله تعالى عنه ــ، ح ٢٣٩٢، ٢٣٩٣. والترمذي في سننه ٣١ ــ كتاب الرؤيا، ١٠ ــ باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو، ح ٢٢٨٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقول الشاعر [1]:

*إنَّ العَداوةَ تستحيلُ مودَّةً ** بتَدارُكِ الهفَواتِ بالحَسَناتِ*

الفعل الثالث: (تحوَّل) [2]:

جاء عن العرب استعمالهم الفعل (تحوّل) بمعنى (صار)، فأعملوه عملها. قال ابن مالك: [ويلحقها ما رادفها من:.... وتحوّل] [3].

شواهد مجيء (تحوّل) بمعنى (صار):

* قول الشاعر [4]:

وَبُدِّلتُ فُرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَةٍ ** فيا لَكِ من نُعْمى تحوّلن أبْؤُسَا

---

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في: المذكر والمؤنث للفراء ٩٦ ــ المذكر والمؤنث لابن التستري ٨٤ ــ شرح التسهيل ١: ٣٤٧ ــ شواهد التوضيح ٦٩ ــ المساعد ١: ٢٥٩ ــ الهمع ٢: ٦٩ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩١ ــ الدر ١: ٨٣.

(٢) انظر: شرح الكافية الشافية ١: ٣٩١ ــ شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٣ ــ النكت الحسان ٦٧ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٤ ــ المساعد ١: ٢٥٩ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢ ــ الهمع ٢: ٦٩ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩١، ٢٩٢.

(٣) انظر: شرح التسهيل ١: ٣٤٤.

(٤) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ١٠٧ ــ الشعر والشعراء ١: ٦٢ ــ شرح التسهيل ١: ٣٤٧ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٩١ ــ اللسان: (علل) ــ منهج السالك (الأشموني) ١/٢٢٣ ــ شرح شواهد المغني ٢: ٦٩٥ ــ الخزانة ١: ٣٣١ ــ الدرر ٢: ٥٤. ولخندج في: النكت الحسان ٦٧ ــ البحر المحيط ٣: ٥٦. وبلا نسبة في الارتشاف ٣: ١١٦٤ ــ شفاء العليل ١: ٣١٢ ــ المغني١:٥٥٣ ــ المساعد ١:٢٥٩ ــ الهمع ٢: ٧٠ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* وقول الآخـــــر [1]:

*لا يُؤنِسَنَّكَ سُؤْل عيقَ عنك فكم ** بُؤْسٍ تحوّل نُعْمَى أنست النِّقَمَا*

الفعل الرابـــــع: (جاء) [2]:

استعملت العرب (جاء) بمعنى (صار)، وأعملوه عملها، تقـول: مـا جـاءت مساعيك، والمعنى: ما صارت مساعيك، والمراد: أيُّ مساعٍ صارت مساعيك

شواهد إجراء (جاء) مجرى (صار) في المعنى والعمل:

حكى سيبويه عن العرب قولهم: (ما جاءت حاجتك) [3] بنصب (حاجتك) ورفعها [4]، قال: [ومثل قولهم: " من كان أخوك "، قول العرب: " ما جاءتْ

---

(١) البيت من البسيط، وهـو بلا نسبة في: شرح التسهيل ١: ٣٤٧ ــ الفاخر في شرح جمـل عبد القاهر للبعلي ٢١٦.

(٢) انظر: الكتاب ١: ٥١،٥٠، ٢: ٣،١٧٩: ٢٤٨ ــ شرح الكتاب للسيرافي ٢: ٣٨٧،٣٨٤، المسائل المنثورة ٢٩٨ ــ النكت للأعلم ١: ١٨٧ ــ المقدمة الجزولية ١٠٤ ــ المفـصل ٢٦٣ ــ التخمير ٣: ٢٨٤ ــ الإيضاح لابـن الحاجب ٢: ٧٣ ــ ابـن يعيش ٧: ٩٠ ــ شرح التسهيل ١: ٣٤٧ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٩١ ــ شرح الكافيـة للرضـى ٤: ١٨٧، ١٨٨ ــ النكت الحسان ٦٧ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٥ ــ منهج السالك (الأشـموني) ١: ٢٢٥ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٨٨.

(٣) قيل: إنَّ أول مَنْ قاله الخوارج لابن عباس، حين أرسله عليُّ بن أبي طالب ــ رضـي الله عنهما ــ إليهم؛ ليردهم إلى الحق ــ انظر: شرح كتاب سـيبويه للـسيرافي ٢: ٣٨٤ ــ النكت للأعلم ١: ١٨٧ ــ البسيط ٢: ٦٦٨ ــ ابن يعيش ٧: ٩١ ــ شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٧ ــ الهمع ٢: ٧٠.

(٤) أما النصب فعلى أنَّ (حاجة) خبر (جاء) التي بمعنى: (صار)، واسمها ضمير يعود علـى (ما) الاستفهامية، التي هي في محل رفع مبتدأ، وجملة (جاءت حاجتك) هي الخبر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حاجتَك "، كأنــه قال: ما صارت حاجتــك، ولكنــه أدخل التأنيث على *مــا*، حيث كانت الحاجة، كما قــال بعض العرب: " مــن كانت أمَّك "، حيــث أوقــع *مَــنْ* على مؤنــث، وإنما صُيِّرَ *جــاء* بمنزلة *كــان* فــي هذا الحرف وحده؛ لأنــه بمنزلة المثــل.... وزعــم يونس أنــه سمع رُؤبة يقول: ما جاءتْ حاجتُك فيرفع] [1].

** وحكى غير واحد عن العرب قولهم: " جاء البرُّ قَفِيْزيْن وصاعَين" [2]، قــال السيوطي: [فالملحقون طردوا استعمال هذين الفعلين [3] لقوة الشبه بينهما وبــين صار، وجعلوا من ذلك: " جاء البرُّ قَفِيْزَيْن وصَاعَيْن "] [4].

إجراء (جاء) مجرى (صار) في المعنى والعمل بين القياس والسماع:

اختلف العلماء حيال استعمال (جاء) بمعنى (صار) من جهة القياس والــسماع على مذهبين:

الأول: ذهب كثير من العلماء إلى أن إجراء (جاء) مجرى (صار) فــى المعنى

=وأما الرفع فعلى أنَّ (حاجة) اسم (جاء)، و(ما) الاستفهامية خبرها مقدم في محل نصب. انظر: الكتاب ١: ٥٠،٥١ ــ شرح الكتاب للسيرافي ٢: ٣٨٧ ــ المسائل المنثــورة ٢٩٨ ــ النكت للأعلم ١: ١٨٧ ــ ابن يعيش ٧: ٩٠ ــ شرح الجمل لابن عصفور ١: ٣٨٣ ــ شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٧، ١٨٨.

(١) انظر: الكتاب ١: ٥٠،٥١.

(٢) انظر: الإيضاح لابــن الحاجب ٢: ٧٣ ــ شرح الكافيــة للرضى ٤: ١٨٨ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٥ ــ تعليق الفرائد ١: ٩١٢.

(٣) يعني: (جاء، وقعد).

(٤) انظر: الهمع ٢: ٧٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والعمل يتوقف فيه على المسموع عن العرب، ولا ينبغي تجاوزه، ومن ثمَّ لا يجوز القياس عليه [1]. ومن هؤلاء:

السيرافي حيث قال: [فأما قول العرب: " ما جاءت حاجتك "، فقد أجروها مجرى * **صارت** *، وجعلوا لها اسمًا وخبرًا هو الاسم، كما كان ذلك في باب *كان* وأخواتها؛ فجعلوا * **ما** * مبتدأ،وجعلوا في * **جاءت** * ضمير * **ما** *، وجعلوا ذلك الضمير اسم * **جاءت** *، وجعلوا * **حاجتك** * خبر * **جاءت** *، فصار بمنزلة: " هند كانت أختَك"، وأنَّثوا * **جاءت** * لتأنيث معنى **ما**، فكأنه قال: أية حاجة جاءت حاجتك، وجعلوا * **جاء** * بمنزلة * **صار*** وإدخالها على اسم وخبر هو غير معروف إلا في هذا، وهو من أمثال العرب] [2].

الثاني: وذهب جماعة إلى أنه يجوز القياس على ما سمع عن العرب من إجراء * **جاء** * مجرى * **صار** * في المعنى والعمل [3]؛ وذلك لقوة الشبه بينهما؛ إذ إن (جاء) فيها من معنى الانتقال مثل ما في (صار)، ألا ترى إلى أن قولك: (جاءت هدى إلى مريم) يضاهي قولك: (صارت هاجر إلى فاطمة)؛ فلما ضاهه ألحق به

---

(١) ممن ذهب إلى ذلك سيبويه، والأعلم، وابن أبي الربيع، وابن عصفور، وابن يعيش، وأبو حيان. انظر: الكتاب ١: ٥٠،٥١ ــ النكت للأعلم ــ ١: ١٨٧ ــ البسيط ٢: ٦٦٨ ــ شرح الجمل ١: ٣٨٣، ٣٨٦، ٤١٧ ــ ابن يعيش ٧: ٩٠ ــ النكت الحسان ٦٧، الارتشاف ٣: ١١٦٥ــ المساعد ١: ٢٥٩،٢٦٠ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٥.

(٢) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢: ٣٨٧،٣٨٨.

(٣) من هؤلاء: الزمخشري، وابن مالك، والرضى، وابن منظور، والأشموني، والسيوطي، والجامي. انظر: المفصل ٢٦٣ ــ شرح الكافية الشافية ١:٣٩١ ــ شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٧،١٨٨ ــ اللسان: (جيء) ــ منهج السالك (الأشموني) ١:٢٢٥ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ الهمع ٢: ٧٠ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٨٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في المعنى والعمل [١]. ومن هؤلاء: ابن الحاجب، حيث قال: [وهل يقتصر في ذلك على هذا المحل، أو يتعدى إلى غيره، فيه نظر، والأولى أن يعدي؛ لأنهم يقولون: * جاء البر قفيزين وصاعين * على أنه قد قيل: إنَّ * قفيزين * حال، وهو ضعيف؛ لأنهم لم يقصدوا الإخبار عن * البرّ * بالمجيء في نفسه، وإنما قصدوا حصوله على هذه الصفة، فوجب أن يكون مما نحن فيه، وإذا ثبت ذلك صحَّ استعماله في غير الموضع المذكور] [٢].

تعقيب على أبي حيان:

زعم أبو حيان في مؤلفاته [٣] اتفاق العلماء على عدم جواز القياس على ما ورد عن العرب في إجرائهم * جاء* مجرى * **صار** *، ومن ذلك قوله: [وإنما لم يذكرهما؛ لأنهما لا يخرج بهما عن مورد السماع، أما * **جاء** * فباتفاق] [٤] .

ـ وقد جانبه الصواب في ذلك؛ وذلك لما بيناه آنفًا من أن بعض العلماء سوغ القياس على المسموع [٥].

**** والذي نميل إليه جواز القياس على ما سمع عن العرب من إجرائهم * جاء * مجرى * صار * في المعنى والعمل**؛ وذلك لأمور منها:

---

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢: ٣٨٧،٣٨٨ ـ النكت للأعلم ١: ١٨٧ ـ ابن يعيش ٧: ٩٠.

(٢) انظر: الإيضاح لابن الحاجب ٢: ٧٣.

(٣) انظر: الارتشاف ٣: ١١٦٥.

(٤) انظر: النكت الحسان ٦٧.

(٥) انظر: صـ ٣٠ من هذا البحث.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ ــ إنَّ أول من قال: (ما جاءت حاجتك) [١] هم الخوارج، وكانوا عربًا خلصًا من أهل البادية[٢] لم يتسرب اللحن إليهم؛ ومن ثَمّ كانت طبائعهم نقية، وألسنتهم فصيحة، فلا مشاحة في القياس على كلامهم، وبخاصة أن السماع هو الأصل في التقعيد.

٢ ــ إنَّ في إجراء (جاء) مجرى (صار) توسعة في اللغة، وإثراءً لها، وتنويعًا في استعمالاتها، وبعدًا بها عن الجمود عند استعمال بعينه.

٣ ــ إنَّ من سنن العرب تضمينهم بعض الأفعال معاني أفعال أخر، وإجراءها مجراها في العمل [٣].

الفعل الخامس: (حار) [٤]:

ورد عن العرب أنهم أجروا الفعل (حار) مجرى الفعل (صار) في المعنى وألحقوه به في العمل. قال الشاعر [٥]:

---

(١) انظر: صـ ٣٠ من هذا البحث.

(٢) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد للإمام محمد أبي زهرة صـ٦١.

(٣) انظر: المغني ٢: ٤٩٣.

(٤) انظر: شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٠ ــ شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٣ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٤ ــ النكت الحسان ٦٦ ــ اللسان: (حور) ــ المساعد ١: ٢٥٨ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢ ــ الهمع ٢: ٦٩ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ النحو الوافي ١: ٥٥٧.

(٥) البيت من الطويل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ١٦٩ ــ حماسة البحتري ٨٤ ــ أمالي ابن دريد ١٣٥ ــ الشعر والشعراء ١: ١٩٨ ــ الأفعال للسرقسطي ١: ٣٧١ ــ اللسان: (حور) ــ الكشاف ٤: ١٣ ــ الدرر اللوامع ١: ٥٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وَمَا المَرْءُ إلاَّ كَالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ ** يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ [1]

الفعل السادس: (رجع) [2]:

أجرت العرب الفعل (رجع) مجرى (صار) في المعنى، وألحقوه به في العمل، قال ابن مالك: [قلت: مما خفي على أكثر النحويين استعمال *رجع* كـ صار معنى وعملاً] [3].

شواهد إجراء (رجع) مجرى (صار):

* قوله ﷺ: " لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض " [4].

=وبلا نسبة في: شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٠ ــ شفاء العليل ١: ٣١٢ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٤ ــ النكت الحسان ٦٧ ــ البحر المحيط ٨: ٤٤٤ ــ المساعد١: ٢٥٩ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٣ ــ الهمع ٢: ٦٩.

(١) (الشهاب): النار ــ (يحور): يصير (ساطع): مشتعل.

انظر: الصحاح ــ المعجم الوسيط: (شهب ــ حور ــ سطع).

(٢) انظر: شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٠ ــ شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٣ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٤ ــ النكت الحسان ٦٦ ــ المساعد ١: ٢٥٨ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ الهمع ٢: ٦٩ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩١.

(٣) انظر: شواهد التوضيح والتصحيح ١٣٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٣ ــ كتاب العلم، ٤٣ ــ باب الإنصات للعلماء، ح ١٢١، و٧٣ ــ كتاب الأضاحي، ٥ــ باب من قال: الأضحى يوم النحر، ح ٥٥٥٠، و٨٧ ــ كتاب الديات، ٢ــ باب قول الله تعالى: { ومن أحياها " ح ٦٨٦٨، ٦٨٦٩، و٩٢ ــ كتاب الفتن، ٨ــ باب قول النبي ﷺ:" لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض "، ح ٧٠٧٧، ٧٠٨٠ ــ ومسلم في صحيحه ١ــ كتاب الإيمان، ٢٩ ــ باب بيان معنى قول النبي ﷺ:" لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض، ح ١١٨،١١٩،١٢٠ ــ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* وقول الشاعر [1]:

*تُعِدْ فيكُم جَـزْرَ الجَزُورِ رِماحُنا ** وَيَرْجِعْـنَ بالأكْبَـادِ مُنْكَسِراتِ*

* وقول الآخر [2]:

*قَدْ يَرْجِعُ المرءُ بَعْدَ المَقْتِ ذا مقَةٍ ** بالْحِلْمِ فأدْرَأُ بِهِ بَغْضَاءَ ذِى إحَنِ*

* * *

وأبو داود فى سننه. كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ح ٤٦٨٦ ــ وابن ماجة في سننه، ٣٦ ــ كتاب الفتن، ٥ ــ باب لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض، ح ٣٩٤٢،٣٩٤٣ ــ والترمذي في سننه، ٣٠ ــ كتاب الفتن، ٢٨ ــ باب ما جاء " لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض "، ح ٢١٩٣ ــ والدارمي في سننه، ٥ ــ كتاب المناسك، ٧٦ ــ باب في حرمة المسلم، ح ١٩٢١.

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرأة من بني عامر في شرح الحماسة للمرزوقي ٢: ٧٤٩.وبلا نسبة في: الارتشاف ٣: ١١٦٣ ــ البحر المحيط ٢: ٣٣٢ ــ النكت الحسان ٦٦ ــ المساعد ١: ٢٥٨ ــ الهمع ٢: ٦٩ ــ الدرر اللوامع ١: ٨٣.

(٣) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في: شواهد التوضيح والتصحيح ١٣٩ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٤ ــ شفاء العليل ١: ٣١٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث

الأفعال الملحقة بـ (صار) في المعنى والعمل معًا

بين القبول والرفض

روي أئمة اللغة والنحو عن العرب أنهم أجروا بعض الأفعال مجرى (صار) في المعنى والعمل معًا، إلا أن العلماء اختلفوا حيال هذه الأفعال ما بين مثبت ومؤيد، وبين منكر ورافض، ومن هذه الأفعال:

الفعل الأول: (آض) [1]:

للعلماء فى إجراء (آض) مجرى (صار) في المعنى والعمل مذهبان:

أحدهما: ذهب كثير من علماء اللغة والنحو إلى أن (آض) تأتي بمعنى (صار)، وتعمل عملها، تقول: آضت الجبة شجرة، أي: صارت.

قال ابن أبي الربيع: [قوله: * وصار * لم يذكر ما هو بمعنى * صار *، والذي بمعناه: غدًا، وآض، وراح، وعاد..... بهذه الأربعة مطردة] [2].

---

(١) انظر: المفصل ٢٦٣ ــ الإيضاح لابن الحاجب ٢: ٧٣ ــ التخمير ٣: ٢٨٤ ــ ابن يعيش ٧: ٩٠ ــ المقدمة الجزولية ١٠٤ ــ الصحاح: (أيض) ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٨٨ ــ شرح الجمل لابن عصفور ١: ٤١٦ ــ المقرب ١٠٢، ١٠٠ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٣ ــ النكت الحسان ٦٦ ــ اللسان: (أيض) ــ المساعد ١: ٢٥٧ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢ ــ الهمع ٢: ٦٨ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٣.

(٢) انظر: البسيط ٢: ٦٦٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شواهد إجراء (آض) مجرى (صار) معنى وعملاً:

استدل القائلون بإجراء (آض) مجرى (صار) في المعنى والعمل بشواهد منها:

* قول سيدنا سَمُرة بن جندب ــ رضي الله عنه: " بينما أنا وغلام من الأنــصار نرمي غرضين لنا حتى إذا كانت الشمس قيد رمحين أو ثلاثة في عين الناظر من الأفق اسوَدّت حتى آضت كأنها تَنُّومَةُ " (١).

* وقول الشاعر (٢):

وَبِالمَحْضِ حَتَّى آضَ جَعْدًا عَنَطْنَطًا ** إِذَا قَامَ سَاوَى غَارِبَ الفَحْلِ غَارِبُهْ (٣)

* وقول الآخــر (٤):

---

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب من قال أربع ركعات، ح ١١٨٤.

وانظر: النهاية لابن الأثير: (أيض) صـــ ٥٥.

(١) البيت من الطويل، وهــو لفرعان بن الأعراف التميمي فــي: اللسان: (جعد). العينى ٢: ٣٩٨ ، وبلا نسبة في: شرح الكافية الشافية ١: ٣٨٨ ــ النكــت الحــسان ٦٦ ــ مــنهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢.

(٢) (المحض): اللبن الخالص بلا رغوة. (آض): صار. (الجعد من الرجال): المجتمع بعضه إلى بعض. (العنطنط): الطويل القامة. (الغارب): الكاهل.

والمعنى: أنه ربَّى ابنه على اللبن الخالص حتى أصبح رجلاً طويل القامة.

انظر: اللسان: (محض ــ أيض ــ جعد ــ عنط ــ غرب) ــ العيني ٢: ٣٩٨.

(٣) البيتان من مشطور الرجز، وهما للعجاج في ملحق ديوانه ٢: ٢٨١ ــ المحتسب ٢: ٣١٠ ــ الخزانــة ٨: ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٢ ــ الدرر ١: ٢٩٢. وبــلا نســبة فــي جمهرة اللغة ٢: ٦٦٥ ــ الاشتقاق لابن دريد ٣١ ــ المنصف ٣: ٢٠ ــ المخصص ١٤: ١٧٥ ــ ابن يعيش ٩: ١٥١ ــ شــرح الكافية للرضى ٤: ٣٨ ــ شــرح الشافية للرضى ٢: ٣٣٦ ــ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَمَعْدَدَا ** وَآضَ نَهْدًا كَالحِصَانِ أَجْرَدَا [1]

* وقول الآخـــــر [2]:

*قَطَعْتُ إِذَا مَا الآلُ آضَ كَأَنَّهُ ** سُيُوفُ تَنَحَّى تَارَةً ثُمَّ تَلْتَقِي*

* وقول الآخـــــر [3]:

له شَرْبَتانِ بالنَّهَارِ وَأَرْبَعٌ ** مِن اللَّيلِ حَتَّى آضَ سُخْدًا مورَّما [4]

ثانيهما: وذهب بعض العلماء إلى أن (آض) لا تعمل عمل (صـــار)، قـــال أبـــو حيان: [ومن النحويين من لا يلحقهما بـــ * صار *؛ إذ هما يتعديان بـــ * إلى [5] * ويجعل المنصوب بعدهما حالاً] [6].

=لارتشاف ٣: ١١٦٣ ــ المساعـد ١: ٢٥٨ ــ اللســان (عــدد) ــ الهمـــع ٢: ٦٨ ــ الدرر اللوامع ٤: ٥٩.

(١) (تمعدد): شبَّ وغلظ. (نهدًا): كريمًا، و(فرس نهد): جسيم مشرف. (أجرد): لا شـــعر عليه، و(فرس أجرد): إذا رقت شعرته وقصرت، وهو مدح. انظر: اللسان ــ القاموس ــ المعجم الوسيط: (عدد نهد ــ جرد).

(٢) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانـــه ٢٤٨ ــ ابـــن يعـــيش ٧: ٩٠. ولسيدنا كعب بن زهير ــ رضي الله عنه ــ في اللسان: (أيض)، وليس في ديوانه.

(٣) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ٩٩ ــ شرح ديوانه للأعلم صـــ ١٠٠ ــ البسيط لابن أبي الربيع ٢: ٦٦٨ ــ الكافي في شرح الهلاي للزنجاني ١: ٢٢٩.

(٤) (سخدًا): (السخد): ماء يخرج من الرحم أثناء الولادة. (مورما): من الورم: الانتفاخ. والمعنى: أنه شرب حتى انتفخ وصار مثل السخد، والشاعر شبه جسده في نعمته ورَجرجه بالسخد، وأنه كثر لحمه حتى كأنه ورم. انظر: الصحاح ــ اللسان: (سخد ــ ورم).

(٥) يعني الفعلين: (آض، وعاد).

(٦) انظر: الارتشاف ٣: ١١٦٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

** والصحيح فيما نرى أن (آض) يأتي بمعنى (صار)، ويعمل عمله، وذلك لأمور منها:

١ ــ أنّ أئمة اللغة ــ وهم المعنيون بتدوين ما تدل عليه الألفاظ من معانٍ ــ نصوا على مجيء (آض) بمعنى (صار) [١]، ومن ذلك قول ابن منظور: [آض يَئِيضُ أيْضًا: صَارَ وعادَ. وآضَ إلى أهْلِهِ: رَجَعَ إليهم..... الأَيْضُ: صَيْرُورةُ الشَّئ شيئًا غيره. وآضَ كذا، أي: صارَ] [٢].

٢ ــ أن فصحاء العرب المحتج بكلامهم قد ألحقوا (آض) بـ (صار) في المعنى والعمل، وذلك ثابت في النثر والشعر على السواء، والأصل في التقعيد السماع، ومن ثم يجوز لنا القياس على ما نطقوا به.

الفعل الثاني: (آل) [٣]:

للعلماء في إلحاق (آل) بـ (صار) في المعنى والعمل مذهبان:

أحدهما: ذهب جماعة من علماء اللغة والنحو إلى أن (آل) تجري مجرى (صار) في المعنى والعمل، [٤] تقول: آلت هاجر طبيبة، أي صارت. قال الرضى [وقد

---

(١) انظر: الصحاح ــ النهاية لابن الأثير ــ القاموس المحيط ــ تاج العروس (أيض).

(٢) انظر: اللسان: (أيض).

(٣) انظر: الأفعال لابن القوطية ١٨٠ ــ الأفعال للسرقسطي ١: ١١٥ ــ شرح الجزولية للأبدي ١: ٢٥٨ ــ التسهيل ٥٣،٥٤ ــ البسيط لابن أبي الربيع ٢: ٦٧٠ ــ شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٣ ــ النكت الحسان ٦٦ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٣ ــ المساعد ١: ٢٥٨،٢٥٩ ــ الهمع ٢: ٦٩ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩١.

(٤) انظر: البسيط لابن أبي الربيع ٢: ٦٧٠ ــ النكت الحسان ٦٦ ــ الهمع ٢: ٦٩ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

زيد على عدد الأفعال التي ذكرها المصنف، ونقص منه، فالذي زيد من مرادفات * صار *: آل، ورجع، وحال، وارتد] [1].

* وقد استدلوا لصحة مذهبهم بقول الشاعر [2]:

وَعَرُوبٍ غَيْرِ فَاحِشَةٍ ** ملكَتني وُدَّهـا حِقَبا

ثُـمَّ آلـتْ لاَ تُكَلِّمُنَا ** كُلُّ حَيٍّ مُعْقِبُ عُقَبَا [3]

ثانيهما: وذهب آخرون إلى أن (آل) لا يأتي بمعنى (صار) ولا يلحق بـه فـي العمل [4]، وقالوا: لا حجة في البيت السابق؛ إذ يحتمل أن يكون الفعل (آل) فـي البيت بمعنى: حلف، وجوابه جملة (لا تكلمنا)، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمـال سقط به الاستدلال. قال ابن مالك: [والأصح ألا تلحق بهـا * آل، ولا قعـد * مطلقًا] [5]. وقال الدماميني: [وهذا ليس بنص في المـدعي، ولا ظـاهر فيـه؛ لاحتمال أن يكون * آلت * بمعنى: حلفت، و* لا تكلمنا* جواب القسم] [6].

---

(١) انظر: شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٣.

(٢) البيتان من المديد، وهو بلا نسبة في: الارتشاف ٣: ١١٦٣ ــ تعليـق الفرائـد ١: ٦٠٧. شفاء العليل ١: ٣١١ ــ اللسان: (عقب) ــ المساعد ١: ٢٦٠ ــ الهمع ٢: ٦٩ ــ الدرر اللوامع ١: ٨٢.

(٣) (العروب من النساء): المتحببة إلى زوجها،والجمع عُرُبٌ. (معقب عقبا): يـصير إلـى غير حالته التي كان عليها. (عقبا): عقبة الطائر: مسافة ما بين ارتفاعه وانحطاطه. انظر: اللسان: (عرب، عقب).

(٤) انظر: الارتشاف ٣: ١١٦٣ ــ المساعد ١: ٢٥٨،٢٥٩.

(٥) انظر: التسهيل ٥٤.

(٦) انظر: تعليق الفرائد ١: ٩٠٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

** والذي نجنح إليه جواز إلحاق (آل) بـ (صار) معنىً وعملاً؛ لأمور منها:

١ ـ أثبت غير واحد من علماء اللغة مجيء (آل) بمعنى (صار) [١].

قال ابن القوطية: [وآل إلى كذا أوْلاً: صار إليه] [٢].

٢ ـ جَعْلُ (آل) في بيت الشاهد بمعنى (حلف) تأويل لا حاجة إليه، ولعل الذي إلجأ المانعين إلى القول به أنهم لم يقفوا على ما هو ثابت ومدون في كتب اللغة والمعاجم، والتي تُعني بتدوين كل ما سمع عن العرب من معانٍ للألفاظ.

الفعل الثالث والرابع والخامس: (أسحر، وأظهر، وأفجر) [٣]:

للعلماء في إلحاق هذه الأفعال الثلاثة بـ (صار) في المعنى والعمل رأيان:

أحدهما: ذهب الفراء إلى أنها تلحق بـ (صار) في المعنى والعمل [٤]. قال السيوطي: [وألحق الفراء بها: أسحر، وأفجر، وأظهر، ذكرها في كتاب الحدود][٥].

---

(١) انظر: الأفعال للسرقسطي ١: ١١٥ ـ القاموس المحيط ـ تاج العروس: (أول).

(٢) انظر: الأفعال لابن القوطية ١٨٠.

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١: ٣٤٤ ـ الارتشاف ٣: ١١٤٨ ـ النكت الحسان ٦٧ ـ شرح التسهيل للمرادي ١: ٣٥٥ ـ تعليق الفرائد١: ٩١٤ ـ المساعد ١: ٢٦٠ ـ الهمع ٢: ٧١.

(٤) انظر: الارتشاف ٣: ١١٤٨ ـ شرح التسهيل للمرادي ١: ٣٥٥ ـ المساعد ١: ٢٦٠ ـ تعليق الفرائد ١: ٩١٤.

(٥) انظر: الهمع ٢: ٧١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانيهما: وذهب المحققون من العلماء إلى أنها لا تلحق بـ (صار) في المعنى والعمل [1]. قال ابن مالك: [والأصح... ألا يجعل من هذا الباب غدا، وراح، ولا أسحر، وأفجر، وأظهر] [2]. وقال أبو حيان: [وقد ألحق بعض النحويين بهذه الأفعال: عدا، وراح، وأسحر، وأفجر، وأظهر، والأصح أن لا تلحق] [3].

**** والأحرى بالقبول** ألا تلحق هذه الأفعال الثلاثة بـ (صار)؛ إذ لم يرد بذلك سماع عن العرب في نثر أو نظم [4]. قال ابن عقيل: [ولا أسحر وأفجر وأظهر، خلافًا للفراء في زعمه أنها مساوية لـ * أصبح، وأمسى، وأضحى *؛ إذ لم يذكر على هذا شاهدًا] [5].

الفعل السادس: (راح) [6]:

للعلماء في إجراء (راح) مجرى (صار) في المعنى والعمل مذهبان:

---

(١) انظر:الارتشاف ٣: ١١٤٨،١١٤٧ ــ شرح التسهيل للمرادي١: ٣٥٥ ــ المساعد ١: ٢٦٠.

(٢) انظر: شرح التسهيل ١: ٣٤٤.

(٣) انظر: النكت الحسان ٦٧.

(٤) انظر: الارتشاف ٣: ١١٤٧، ١١٤٨ ــ تعليق الفرائد ١: ٩١٤.

(٥) انظر: المساعد ١: ٢٦٠.

(٦) انظر: المفصل ٢٦٣ ــ المقدمة الجزولية ١٠٤ ــ المقرب ١٠٠، ١٠١ ــ شرح الجمل لابن عصفور ١: ٤١٦ ــ شرح التسهيل لابن مالك ١: ٣٤٤، ٣٤٨ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٢ ــ ابن يعيش ٧: ٩٠ ــ التخمير ٣: ٢٨٤ ــ البسيط لابن أبي الربيع ٢: ٦٦٨ ــ شرح الكافية للرضي ٤: ١٨٦ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٥، ١١٦٦ ــ النكت الحسان ٦٧ ــ المساعد ١: ٢٦٠ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ الهمع ٢: ٧٠،٧١ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أحدهما: ذهب الزمخشري إلى أنَّ (راح) من الأفعال التي تلحق بـ (صار) في المعنى والعمل. قال: [ومما يجوز أن يلحق بها: عاد، وآض، وغدا، وراح] [١]. ووافقه على ذلك أبو البقاء [٢]، والجزولي [٣]، وابن عصفور[٤]، وابن أبي الربيع [٥]، وابن يعيش [٦]، والرضى [٧]، والأشموني [٨]، والجامي [٩]، وقالوا: إنَّ هذا الاستعمال قياسي محتجين بقوله عليه الصلاة والسلام: " لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُون عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُلِهِ لَرُزِقْتُم كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا " [١٠].

* وبقول الشاعر [١١]:

---

(١) انظر: المفصل ٢٦٣.

(٢) انظر: الارتشاف ٣: ١١٤٨ ــ تعليق الفرائد ١: ٩١٤ ــ شرح التسهيل للمرادي ١: ٣٥٥ ــ الهمع ٢: ٧٠.

(٣) انظر: المقدمة الجزولية ١٠٤.

(٤) انظر: المقرب ١٠١،١٠٠ ــ شرح الجمل ١: ٤١٦.

(٥) انظر: البسيط ٢: ٦٦٨.

(٦) انظر: ابن يعيش ٧: ٩٠.

(٧) انظر: شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٦.

(٨) انظر:منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢.

(٩) انظر: الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٣.

(١٠) أخرجه الترمذي في سننه ٣٣ ــ كتاب الزهد ٣٣ ــ باب في التوكل على الله، ح ٢٣٤٤. وابن ماجه في سننه ٣٧ ــ كتاب الزهد، ١٤ ــ باب التوكل واليقين، ح ٤١٦٤.

(١١) البيت من الطويل، وهو للشنفري في ديوانه ٦١ ــ الخزانة ٩: ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩. وبلا نسبة في شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وَلاَ خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ ** يَرُوحُ وَيَغْدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ [1]

ثانيهما: وذهب ابن مالك [2]، وأبو حيان [3]، والدماميني [4]، وابن عقيل [5] إلى أن (راح) لا تأتي بمعنى (صار)، ولا تعمل عملها، بل لا تستعمل إلا تامة، وإن جاء بعدها اسم منصوب فهو حال لا غير؛ إذ لم يأت إلا نكرة، قال ابن مالك: [وألحق قوم بأفعال هذا الباب: غدا، وراح... والصحيح أنهما ليس من الباب، وإنما المنصوب بعدهما حال؛ إذ لا يوجد إلا نكرة] [6].

** والذي نميل إليه هو جواز إلحاق (راح) بـ (صار) في المعنى والعمل، وأن ذلك مطرد؛ لأمور منها:

١ ـ دعوى المنكرين أن الاسم المنصوب بعد (راح) لا يكون إلا حالاً إذ لم يأت إلا نكرة مردود عليها بأنه لا مانع من أن يأتي معرفة، تقول: راح حسام صديقك، كما تقول: صار حاتم أخاك؛ ومن ثم لا يعدُّ مجيئُه في الحديث والبيت نكرة دليلاً على أنه حال لا خبر.

---

(١) (الدارية): الملازم لداره لا يفارقها، أو الملازم لامرأته. (داهنًا يتكحل): يريد بهما أنه ليس كالذي لا هم له إلا التزين بالكحل والتطيب. انظر: الخزانة ٩: ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩ ـ المصباح المنير: (درى).

(٢) انظر: شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٢.

(٣) انظر: الارتشاف ٣: ١١٦٥، ١١٦٦ ـ النكت الحسان ٦٧.

(٤) انظر: تعليق الفرائد ١: ٩١٤.

(٥) انظر: المساعد ١: ٢٦٠.

(٦) انظر: شرح التسهيل ١: ٣٤٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢ ــ تأويل المنكرين فيه تكلف وخروج عن فصيح ما نطق به العرب، وبخاصة أن هذا الاستعمال ــ مجيء راح بمعنى صار ــ ثابت ومدون في كتب اللغة والمعاجم [١]، وهي المعين الذي نستقي منه كل ما ورد عن العرب من معانٍ وردت لها الألفاظ المختلفة.

الفعل السابع: (عاد) [٢]:

للعلماء في استعمال (عاد) استعمال (صار) معنىً وعملاً مذهبان:

أحدهما: ذهب الأعلم [٣]، والزمخشري [٤]، والجزولي، وابن مالك [٥]، وابن أبي الربيع [٦]، ومن وافقهم [٧] إلى أن (عاد) مما يلحق بـ (صار) في المعنى والعمل، تقول: عاد يوسف عالمًا. قال الجزولي: [وكل ما جاء بمعنى * صار *

---

(١) انظر: اللسان ــ القاموس المحيط ــ تاج العروس ــ المعجم الوسيط: (روح).

(٢) انظر: المفصل ٢٦٣ ــ ابن يعيش ٧: ٩٠ ــ التخمير ٣: ٢٨٤ ــ المقدمة الجزولية ١٠٤ ــ التسهيل ٥٣ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٨٨، ٣٨٩ ــ النكت الحسان ٦٦ ــ البحر المحيط ٢: ٣٣٢ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٣ ــ اللسان: (عود) ــ المساعد ١: ٢٥٨ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢.

(٣) انظر: الارتشاف ٣: ١١٦٣.

(٤) انظر: المفصل ٢٦٣ ــ الكشاف ٢: ٥٣٠.

(٥) انظر: التسهيل ٥٣ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٨٨،٣٨٩.

(٦) انظر: البسيط ٢: ٦٦٨.

(٧) من هؤلاء ابن الحاجب، وأبو حيان، وابن عقيل، والأشموني، والسيوطي، والجامي. انظر: الإيضاح لابن الحاجب ٢: ٧٣ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٣ ــ النكت الحسان ٦٦ ــ المساعد ١: ٢٥٨ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ الهمع ٢: ٦٨ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢ ــ تأويل المنكرين فيه تكلف وخروج عن فصيح ما نطق به العرب، وبخاصة أن هذا الاستعمال ــ مجيء راح بمعنى صار ــ ثابت ومدون في كتب اللغة والمعاجم [١]، وهي المعين الذي نستقي منه كل ما ورد عن العرب من معانٍ وردت لها الألفاظ المختلفة.

الفعل السابع: (عاد) [٢]:

للعلماء في استعمال (عاد) استعمال (صار) معنىً وعملاً مذهبان:

أحدهما: ذهب الأعلم [٣]، والزمخشري [٤]، والجزولي، وابن مالك [٥]، وابن أبي الربيع [٦]، ومن وافقهم [٧] إلى أن (عاد) مما يلحق بـ (صار) في المعنى والعمل، تقول: عاد يوسف عالمًا. قال الجزولي: [وكل ما جاء بمعنى * صار *

---

(١) انظر: اللسان ــ القاموس المحيط ــ تاج العروس ــ المعجم الوسيط: (روح).

(٢) انظر: المفصل ٢٦٣ ــ ابن يعيش ٧: ٩٠ ــ التخمير ٣: ٢٨٤ ــ المقدمة الجزولية ١٠٤ ــ التسهيل ٥٣ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٨٨، ٣٨٩ ــ النكت الحسان ٦٦ ــ البحر المحيط ٢: ٣٣٢ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٣ ــ اللسان: (عود) ــ المساعد ١: ٢٥٨ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢.

(٣) انظر: الارتشاف ٣: ١١٦٣.

(٤) انظر: المفصل ٢٦٣ ــ الكشاف ٢: ٥٣٠.

(٥) انظر: التسهيل ٥٣ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٨٨،٣٨٩.

(٦) انظر: البسيط ٢: ٦٦٨.

(٧) من هؤلاء ابن الحاجب، وأبو حيان، وابن عقيل، والأشموني، والسيوطي، والجامي. انظر: الإيضاح لابن الحاجب ٢: ٧٣ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٣ ــ النكت الحسان ٦٦ ــ المساعد ١: ٢٥٨ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ الهمع ٢: ٦٨ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عمل عملها، وذلك ستة أفعال: اثنان منها لا يخرجان على موردها، وهما: * جاءت * في قولهم: ما جاءت حاجتك، * وقعدت * في قولهم: * شَحَذَ شَفْرَتَهُ حَتَّى قَعَدَتْ كَأَنَّهَا حَرْبَةٌ *، والأربعة: عاد، وآض، وغدا، وراح] (١).

ثانيهما: وذهب آخرون إلى منع هذا العمل لـ (عاد)، محتجين بأنها فعل تام يتعدى بـ (إلى)، ومن ثم فالاسم المنصوب بعدها ليس خبرًا، بل هو حال. قال الدماميني: [ومن النحويين من منع ذلك فيهما محتجًا بأنهما فعلان تامان متعديان بـ * إلى *. قال: وإنما المنصوب بعدهما حال] (٢).

** والأحرى بالقبول لدينا: إلحاق (عاد) بـ (صار) في المعنى والعمل، وأن ذلك قياسي مطرد، وذلك لأمور منها:

١ ـ أن علماء اللغة رووا ذلك الاستعمال لها في كتبهم (٣). قال ابن منظور: [و*عاد* فعل بمنزلة * صار *.... وقد جاء عنهم هذا مجيئًا واسعًا] (٤).

٢ ـ أن استعمال (عاد) استعمال (صار) في المعنى والعمل ثابت في الفصيح نثرًا ونظمًا، ومن ذلك:

* قوله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ (٥) (الأعراف: ٨٨).

---

(١) انظر: المقدمة الجزولية ١٠٤.

(٢) انظر: تعليق الفرائد ١: ٩٠٦.

(٣) انظر: الصحاح ـ القاموس المحيط ـ تاج العروس ـ المصباح المنير: (عود).

(٤) انظر: اللسان: (عود).

(٥) انظر: البحر المحيط ٤: ٣٤٢ ـ مفاتيح الغيب ٧: ١٩٨ـ القرطبي ٤: ٢٨٠ ـ حاشية زادة ٢: ٢٥٦ ـ روح المعاني ٦: ١٤٣ ـ النفحات الإلهية ٣: ٧٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قـــال السمين: [و * عـــاد * لها فـــي لسانهم استعمالان:.... والثاني: استعمالها بمعنى * صار *، وحينئذٍ ترفـــع الاســـم وتنصـــب الخبر، فلا تكتفي بمرفوع وتفتقر إلى منصوب] (١).

* وقـــوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُـــودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ (٢) (إبراهيـــم: ١٣). قـــال الزمخشري: [فإن قلت: كأنهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها ؟ قلت: معاذ الله، ولكن العود بمعنى الـــصيرورة، وهـــو كثير في كلام العرب كثرة فاشية. لا تكاد تسمعهم يستعملون * صـــار* ولكـــن *عاد*: ما عدتُ أراهُ. عاد لا يكلِّمُني. ما عادَ لفلان مالُ] (٣).

* وقولـــه تعـــالى: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَـــالْعُرْجُونِ الْقَـــدِيمِ ﴾ (٤) (يس:٣٩). قال الشوكاني: [فإذا كان في آخرها دقَّ واستقوس وصغر حتى صار كالعرجون القديم] (٥).

* وقول الشاعر (٦):

---

(١) انظر: الدر المصون ٣: ٣٠٢.

(٢) انظر: الدر المصون ٤: ٢٥٥ ــ مفاتيح الغيب ٩: ٣٠٨ ــ فتح القدير ٣: ١٠١ ــ حاشية زادة ٣: ١٢٩ ــ روح المعاني ٨: ٦١٢ ــ الفتوحات الإلهية ٤: ١٤٠،١٣٩.

(٣) انظر: الكشاف ٢: ٥٣٠.

(٤) انظر: البسيط ٢: ٦٦٨ ــ القرطبي ٨: ٣٠٦ ــ روح المعاني ١٥: ١٨٢.

(٥) انظر: فتح القدير ٤: ٣٥٨.

(٦) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: مفاتيح الغيب ٧: ١٩٨ ــ روح المعاني ٦: ١٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ أَحْسَنَ مُدَّةً ** إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ

* وقول الآخـــر [1]:

فَقَامَ تَرْعَدُ كَفَّاهُ بِمِبِيلَةٍ ** قَدْ عَادَ رَهْبًا رَدِيًّا طَائِشَ القَدَمِ

* وقول الآخـــر [2]:

وَقَصَبًا حُنِّيَ حَتَّى كَادَا

يَعُودُ بَعْدَ أَعْظُمٍ أَعْوَادَا

* وقول الآخـــر [3]:

تُعِدُّ فِيكُم جَزْرَ الجَزُورِ رِمَاحُنَا ** وَيَرْجِعْنَ بِالأَكْبَادِ مُنْكَسِرَاتِ

* وقول الآخـــر [4]:

وَكَانَ مُضِلِّي مَنْ هُدِيتُ بِرُشْدِهِ ** فَلِلَّهِ مُغْوٍ عَادَ بِالرُّشْدِ آمِرَا

---

(١) البيت من الوافر، وهو لساعدة بن جؤية في اللسان: (عود ــ وبل).

(٢) البيتان من مشطور الرجز، وهما للعجاج في اللسان: (عود).

(٣) سبق تخريجه ص٣٢ من هذا البحث.

(٤) البيت من الطويل، لسواد بن قارب في الدرر الوامع ٢: ٥٠٧٢، وبلا نسبة في: شرح الجمل لابن عصفور ١: ٤٠٠ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٨٩ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٣ ــ الهمع ١: ١٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفعل الثامن: (غدا) [1]:

اختلف العلماء حيال إلحاق (غدا) بـ (صار) في المعنى والعمل على مذهبين:

أحدهما: ذهب الزمخشري إلى أن (غدا) تستعمل استعمال صار معنىً وعملاً، قال: [ومما يجوز أن يلحق بها عدا، وآض، وغدا، وراح] [2].

وقد نحا نحوه كثيرون، منهم: أبو البقاء [3]، والجزولي [4]، وابن عصفور [5]، وابن الحاجب [6]، وابن يعيش [7]، وابن أبي الربيع [8]، والرضى [9]،

---

(١) انظر: المفصل ٢٦٣ ــ ابن يعيش ٧: ٩٠ ــ التخمير ٣: ٢٨٤ ــ المقرب ١٠١ ــ شرح الجمل لابن عصفور ١: ٤١٦ ــ الإيضاح لابن الحاجب ٢: ٧٣ ــ المقدمة الجزولية ١٠٤ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٢ ــ شرح التسهيل ١: ٣٤٨ ــ البسيط لابن أبي الربيع ٢: ٦٦٨ ــ شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٦ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٥ ــ النكت الحسان ٦٧ ــ المساعد ١: ٢٦٠ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ الهمع ٢: ٧٠،٧١ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٣.

(٢) انظر: المفصل ٢٦٣.

(٣) انظر: المساعد ١: ٢٦٠ ــ الهمع ٢: ٧٠.

(٤) انظر: المقدمة الجزولية ١٠٤.

(٥) انظر: المقرب ١٠١ ــ شرح الجمل لابن عصفور ١: ٤١٦.

(٦) انظر: الإيضاح لابن الحاجب ٢: ٧٣.

(٧) انظر: ابن يعيش ٧: ٩٠.

(٨) انظر: البسيط ٢: ٦٦٨.

(٩) انظر: شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والأشموني[1]، والسيوطي [2]، والجامي [3].

ثانيهما: وذهب ابن مالك في أحد قوليه [4] إلى منع هذا الاستعمال لـ (غدا) قال في التسهيل: [والأصح ألا نلحق بها * آل* ولا * **قعد*** مطلقًا، وألا يجعل من هذا الباب *غدا، وراح*] [5]. وقال في شرحه: [والصحيح أنهما ليسا من الباب [6]، وإنما المنصوب بعدهما حال؛ إذ لا يوجد إلا نكرة] [7].

ـ وقد تبعه على ذلك بعض شراح كتبه كأبي حيان [8]، والدماميني [9]، وابن عقيل [10].

---

(١) انظر: منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢.

(٢) انظر: البهجة المرضية ١٠٢.

(٣) انظر: الفوائد الضيائية ٢: ٢٩٣.

(٤) ظاهر كلام ابن مالك في شرح الكافية الشافية يوحي بأنه يجيز استعمال (غدا) استعمال (صار). قال في ١: ٣٩٢: [وأما * غدا * و* راح * فإنهما ملحقان عند بعضهم بها أيضًا. إلا أني لم أجد لذلك شاهدًا من كلام العرب يكون الاستدلال به صريحًا. ويمكن أن يستدل على ذلك بقوله ـ عليه السلام ـ " لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا "].

(٥) انظر: التسهيل ٥٤.

(٦) يعني الفعلين: (غدا، وراح).

(٧) انظر: شرح التسهيل ١: ٣٤٨.

(٨) انظر: الارتشاف ٣: ١١٦٥ ـ النكت الحسان ٦٧.

(٩) انظر: تعليق الفرائد ١: ٩١٤.

(١٠) انظر: المساعد ١: ٢٦٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* <u>والذي نميل إليه:</u> هو صحة إلحاق (غدا) بـ (صار) في المعنى والعمل،وجعل ذلك قياسًا مطردًا؛ وذلك لأمور منها:

١ ـ إلحاق (غدا) بـ (صار) ثابت وفاشٍ في كلام العرب نثرًا ونظمًا ومن ذلك:

* قوله ـ عليه الصلاة والسلام: " لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا " (١).

وقوله أيضًا: " اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا أَوْ مُحِبًّا " (٢).

* وقول الشاعر (٣):

*غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بَعْدَمَا ** رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى فَتَرَفَّعَا*

* وقول الآخـــــر (٤):

---

(١) سبق تخريجه صـــ٤٠ من هذا البحث.

(٢) أخرجـــه الطبراني في المعجم الصغير ٢: ٩ ـ والهيثمي في مجمع الزوائد ١: ١٢٢ ـ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧: ٢٣٧.

(٣) البيت من الطويل، وهو ليزيد بن الطبرية في ديوانه ٨٧ ـ نوادر أبي زيد ١٦٣ ـ اللسان (علا). وبلا نسبة في المقتضب ٢: ٣١٩،٣: ٥٣ ـ الأزهية ١٩٤ ـ أسرار العربية ٢٥٦ ـ ابن يعيش ٨: ٣٨.

(٤) البيت من الطويل، وهو لمزاحم العقيلي في: نوادر أبي زيد ١٦٣ ـ أدب الكاتب ٥٠٤ ـ الأزهية ١٩٤ ـ شرح شواهد الإيضاح ٢٣٠ ـ ابن يعيش ٨: ٣٨ ـ العيني ٣: ٣٠١ ـ اللسان: (صلل،وعلل) ـــ التـــصريح١: ٦٦٠ ـ شـــرح شـــواهد المغنـــي١: ٤٢٥ ـ الخزانة١٠: ١٤٧، ١٥٠ ـ شرح أبيات المغني ٣: ٢٦٥ ـ الدرر اللوامع ٤: ١٨٧. وبلا نسبة في: الكتاب ٤: ٢٣١ ـ المقتضب ٣: ٥٣ ـ جمهرة اللغة ١٣١٤ ـ مجالس ثعلـــب ٣٠٤ ـ المقرب ٢١٥ ـ رصف المباني١٣٧١ ـ جواهر الأدب٤٦٢ ـ الجني الداني٤٧٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَمَا تَمَّ ظَمْؤُهَا ** تَصِلُ وَعَنْ قَيْضٍ بِزَيْزَاءَ مَجْهَلِ (١)

* وقول الآخـــر (٢):

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ ** إِذَا غَدَا حَشْوَ رَيْطَةٍ وَبُرُودِ (٣)

* وقول الآخـــر (٤):

غَدَا طَاوِيًا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيا ** يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ وَيَعْسِلُ (٥)

=ــ المغني ١: ٢٩٠، ٢: ٢٥٥ ــ أوضح المسالك ٣: ٥٢ ــ ابن عقيل ٣: ٢٨ ــ منهج السالك (الأشموني) ٢: ١٠٠ ــ الهمع ٤: ٢١٩.

(١) (الظمأ): ما بين الشربين ــ (تصلَ):تصوت.(القيض):قشرة البيضة العليا.(الزيزاء): ما غلظ من الأرض. (المجهل): القفر الخالي من الأعلام. انظر: اللسان ــ المعجم الوسيط: (ظمأ ــ صلّ ــ قيض ــ زيز ــ جهل).

(٢) البيت من الخفيف،لمحمد بن مناذر في حاشية الأمير ٢: ١٨٣ ــ حاشية الدسوقي ٢: ٢٨٧. ولأبي زيد الطائي في الاقتضاب ٦١٤. وبلا نسبة في: أدب الكاتب ٤٠٦ ــ المغني ٢: ٤٥٦ ــ شرح شذور الذهب ٢٧٣ ــ أوضح المسالك ١: ٢٨٢ ــ اللسان: (نفس، فيظ) ــ ابن عقيل ١: ٣٣٠ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٧٦ ــ التصريح ١: ٢٨٥ ــ شرح شواهد المغني ٢: ٩٤٨ ــ الخزانة ٩: ٣٤٨.

(٣) (تفيض): تهلك. (ريطة): ثوب يشبه الملحقة، والمراد به هنا الكفن..(برود) ثوب مخطط. انظر: الصحاح ــ المعجم الوسيط: (فيض ــ ريط ــ برد).

(٤) البيت من الطويل، وهو للشنفري في ديوانه ٦٤ ــ الخزانة ٩: ١٩٠. وبلا نسبة في: شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٦.

(٥) (يعارض الريح هافيًا): سريعًا، وقيل: جائعًا. (يخوت): يصرخ. (يعسل): يمشي مشية فيها اضطراب. انظر: الخزانة ٩: ١٩٠ ــ المعجم الوسيط: (هفو ــ خوت ــ عسل).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* وقول الآخـــر [1]:

وَلاَ خَالِفِ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ ** يَرُوحُ وَيَغْدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ

٢ ــ زَعْمُ المانعين أن الاسم المنصوب بعد (غدا) ليس خبرًا، بل هو حال؛ إذ لم يرد إلا منكرًا لا يعد دليلاً؛ إذ لا مانع من مجيئه معرفة، نص على ذلـك غيـر واحد. قال ابن يعيش: [والذي يدل أن المنصوب بهما في مذهب الخبر، ولـيس بحال وقوع المعرفة فيه، نحو قولك: غدا زيد أخاك، وراح محمد صديقك، كمـا تقول: كان زيد أخاك] [2].

الفعل التاسع: (قعـد) [3]:

ورد عن العرب أنهم أجروا * قعد* مجرى (صار) في المعنى والعمل، تقول: قعدت سحر مثابرة في الميادين المختلفة، إلا أن العلمـاء اختلفـوا حيـال هـذا الاستعمال على مذاهب شتى:

---

(١) سبق تخريجه صـ٤٠ من هذا البحث.

(٢) انظر: ابن يعيش ٧: ٩٠.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٢: ٢٧٤ ــ شرح الجمل لابن خروف صـ ٤٤ ــ المفـصل ٢٦٣ ــ ابن يعيش ٧: ٩١ ــ التخمير ٣: ٢٨٤ ــ الإيضاح لابن الحاجب ٢: ٧٣،٧٤ ــ المقدمة الجزولية ١٠٤ ــ المقرب ١٠٢،١٠٠ ــ شرح الجمل لابن عـصفور ١: ٣٨٣، ٣٨٦،٣٨٨ ــ البسيط لابن أبي الربيع ٢: ٦٦٩ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٠ ــ شرح التسهيل لابن مالك ١: ٣٤٤، ٣٤٧ ــ شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٧،١٨٨ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٥ ــ النكت الحـسان ٦٧ ــ تعليـق الفرائـد ١: ٩١٢،٩١٣ ــ المـساعد ١: ٢٥٩،٢٦٠ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢ ــ البهجة المرضية ١٠٢ ــ الهمع ٢: ٧٠ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٨٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أحدها: ذهب الفراء إلى جواز إجراء (قعد) مجرى (صار) فى المعنى والعمل مطلقًا دون قيد أو شرط، وجعل ذلك قياسًا مطردًا. قال: [وسمعت العرب تقول: قعد يشتمني، وأقبل يشتمني... و * يقعد * كقولك: يصير] (١).

ـ ووافقه على ذلك الكسائي (٢)، وابن ملكون (٣)، والزمخشري (٤)، وابن يعيش(٥)، وغيرهم (٦).

ثانيها: وذهب ابن الحاجب إلى أنه ينقاس ذلك الاستعمال لـ (قعد) بشرط أن يكون الخبر جملة اسمية مصدرة بـ (كَأَنَّ)، فيجوز قياسًا أن نقول: قعدت مريم كأنها أميرة. قال ابن الحاجب: [والظاهر أنه مخصوص بمحله فإنه يعرف في غيره؛ إذ لا يقال: قعد كاتبًا، على نحو: صار كاتبًا، ولكن لا يبعد أن يقال: قعد زيد كأنه سلطان على نحو ما نحن فيه من إرادة ثبوته على هذه الصفة، فيكون بمثل ذلك] (٧).

ووافقه على ذلك الرضى في شرح الكافية (٨).

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٢: ٢٧٤.

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١: ٣٤٧ ـ الارتشاف ٣: ١١٦٥ ـ الهمع ٢: ٧٠.

(٣) انظر: شرح الجمل لابن عصفور ١: ٣٨٣.

(٤) انظر: المفصل ٢٦٣.

(٥) انظر: ابن يعيش ٧: ٩١.

(٦) كالأشموني، والسيوطي، والجامي. انظر: منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٢ ـ البهجة المرضية ١٠٢ ـ الفوائد الضيائية ٢: ٢٨٨.

(٧) انظر: الإيضاح لابن الحاجب ٢: ٧٣،٧٤.

(٨) انظر: شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٧،١٨٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثها: وذهب ابن خروف إلى جواز إجراء (قعد) مجرى (صار) في المعنى والعمل، لكنه جعله مقصورًا على المسموع عن العرب، ومن ثم لا يسوغ القياس عليه. قال: [ولا يتعديان [١] هذا الموضع] [٢].

ـ ووافقه على ذلك كل من: الجزولي [٣]، وابن عصفور [٤]، والأندلسي [٥]، وابن أبي الربيع [٦]، والدماميني [٧]، وابن عقيل [٨].

رأي ابن مالك:

صرح ابن مالك في كتابه التسهيل بأنه لا يجيز إلحاق (قعد) بـ (صار).

قال: [والأصح ألا تلحق بها * آل* ولا * قعد* مطلقًا] [٩].

ومما يثير العجب والدهشة أننا نجده في كتابه شرح التسهيل يومئ من طرف خفي بموافقته الفراء والكسائي في إلحاقه بـ (صار). قال: [والفراء يرى استعمال

---

(١) يعني الفعلين: (جاء، وقعد).

(٢) انظر: شرح الجمل لابن خروف صـ ٤٤.

(٣) انظر: المقدمة الجزولية ١٠٤.

(٤) انظر: المقرب ١٠٢، ١٠٠ ـ شرح الجمل لابن عصفور ١: ٤١٧، ٣٨٨، ٣٨٦، ٣٨٣.

(٥) انظر: شرح الكافية للرضى ٤: ١٨٧.

(٦) انظر: البسيط لابن أبي الربيع ٢: ٦٦٩.

(٧) انظر: تعليق الفرائد ١: ٩١٣، ٩١٢.

(٨) انظر: المساعد ١: ٢٦٠، ٢٥٩.

(٩) انظر: التسهيل ٥٤، ٥٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* قعد * بمعنى * صار * مطردًا، وجعل من ذلك قول الراجز [1].... وحكي الكسائي: قعد لا يُسألُ حاجة إلا قضاها، بمعنى: صار، ويمكن أن يكون من ذلك قول الشاعر [2]] [3].

بل نراه يصرح بأن (قعد) مما يلحق بـ (صار). قال في الكافية الشافية [4]:

[وَاجْعَلْ كَـ (صَارَ) مَا بِمَعْنَاهُ وَرَد ** (آضَ) (رَجَع) (عَادَ) (اسْتَحَال) وَ(قَعَد)]

وقال في شرحها: [يساوي * صار * في العمل ما وافقها في المعنى.... ومن كلام العرب: * أَرْهَفَ شَفْرَتَهُ حَتَّى قَعَدتْ كَأَنَّهَا حَرْبَة *] [5].

ـ ولعل ابن مالك رفض الإلحاق في بدء تصنيفه، ثم رجع عن ذلك في أواخر حياته بعد أن اطلع على نصوص تعضد جواز الإلحاق.

* <u>والراجح لدينا:</u> صحة إلحاق (قعد) بـ (صار) في المعنى والعمل، وجعل ذلك قياسًا مطردًا بلا شرط؛ وذلك لأمور منها:

١ ـ إلحاق (قعد) بـ (صار) ورد عن العرب في فصيح كلامهم نثرًا ونظمًا، ومن ذلك:

* قوله تعالى: ﴿ **لاَّ تَجْعَل مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً** ﴾ [6]

---

(١) سيأتي ذكره فيما بعد صـ ٥٢ من هذا البحث.

(٢) سيأتي ذكره فيما بعد صـ ٥٢ من هذا البحث.

(٣) انظر: شرح التسهيل ١: ٣٤٨.

(٤) انظر: شرح الكافية الشافية ١: ٣٨٨.

(٥) انظر: المصدر السابق ١: ٣٩٠.

(٦) انظر:البحر المحيط ٦: ٢٢ ـ الدر المصون٤: ٣٨١ ـ فتح القدير ٣: ٢٢٣ ـ جامع البيان للطبري٨: ٦٣ ـ حاشية زادة ٣: ٢١٨ ـ روح المعاني٩: ٦٧٤ ـ الفتوحات الإلهية ٤: ٣٠٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(الإسراء:٢٢). قال الزمخشري: [*فتقعد* من قولهم: * شَحَذَ الشَّفْرَةَ حَتَّى قَعَدَتْ كَأَنَّهَا حَرْبَةٌ*، بمعنى: صارت. يعني: فتصير جامعًا على نفسك الذمَّ، وما يتبعُه من الهلاك من إلهك، والخذلان والعجز عن النصرة ممن جعلته شريكًا له] (١).

* وقوله تعالى:﴿وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾(٢) (الإسراء:٢٩)

قال الجمل: [قوله: *فتقعد* أي: فتصير، فهو منصوب في جواب النهي] (٣).

* وقول العرب (٤): " شَحَذَ شَفْرَتَهُ حَتَّى قَعَدَتْ كَأَنَّهَا حَرْبَةٌ " (٥).

وقول العرب: " قَعَدَ لا يُسْأَلُ حَاجَةً إِلاَّ قَضَاهَا " (٦).

---

(١) انظر: الكشاف ٣: ١٠.

(٢) انظر: الكشاف ٣: ١٥ ــ الدر المصون ٤: ٣٨٧.

(٣) انظر: الفتوحات الإلهية ٤: ٣١٠.

(٤) حكاه ابن الأعرابي. انظر: شرح القصائد السبع الجاهليات للأنباري ٦٥٣ ــ التهذيب ١: ٢٠١ ــ أساس البلاغة: (قعد) ــ اللسان: (قعد) ــ المفصل ٢٦٣ ــ التخمير ٣: ٢٨٤ ــ ابن يعيش ٧: ٩٠ ــ الإيضاح لابن الحاجب ٢: ٧٣،٧٤ ــ المقدمة الجزولية ١٠٤ ــ المقرب ١٠٠ ــ شرح الجمل لابن عصفور ١: ٣٨٣، ٣٨٨، ٤١٧ ــ شرح التسهيل ١: ٣٤٧ ــ شرح الكافية الشافية ١: ٣٩٠ ــ البسيط لابن أبي الربيع ٢: ٦٦٩ ــ شرح الكافية للرضى ٢: ٢٩٢، الارتشاف ٣: ١١٦٥ ــ النكت الحسان ٦٧ ــ المساعد ١: ٢٥٩ ــ منهج السالك (الأشموني) ١: ٢٢٣ ــ الهمع ٢: ٧٠ ــ الفوائد الضيائية ٢: ٢٨٨.

(٥) (شحذ): حدَّ سنانها ــ ويروي: أرهف: أي رقّها. ويروي: حدد، وهو بمعنى: شحذ. (شفرته): الشفرة السكين العظيمة. (حربة): الرمح الصغير. انظر: اللسان ــ القاموس المحيط ــ المعجم الوسيط: (شحذ ــ رهف ــ حدد ــ شفر ــ حرب).

(٥) حكاه الكسائي. انظر: شرح التسهيل ١: ٣٤٨ ــ الارتشاف ٣: ١١٦٥ ــ اللسان: (قعد) ــ الهمع ٢: ٧٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* وقول العرب: " قَعَدَ زَيْدُ يَتَهَكَّمُ بِعِرْضِ فُلاَنٍ [١].

* وقول العرب [٢]: " ثَوْبَكَ لا تَقْعُدُ تَطِيرُ بِهِ الرِّيحُ " [٣].

* وقول العرب: " قَعَدَ لاَ يَسْأَلُهُ سَائِلاً إِلاَّ حَرَمَهُ " [٤].

* وقول الشاعر [٥]:

*لأصبحنْ ظالما حَرْبا رَبَاعِيَةً ** فاقعُدْ لها ودَعَنْ عنك الأظانينا*

* وقول الآخـــــر [٦]:

*مَا يَقْسِمِ اللهُ أقبلْ غيرَ مُبتَئِسٍ ** مِنْهُ وَأَقْعُد كَرِيمًا نَاعِمَ البَالِ*

- وقول الآخــر [٧]:

لا يُقْنِعُ الجَارِيَةَ الخِضَابُ ** وَلاَ الوِشَاحَانِ وَلاَ الجِلْبَابُ

---

(١) انظر: شرح الجمل لابن عصفور ١: ٣٨٣ــ تاج العروس: (قعد).

(٢) انظر: اللسان ــ تاج العروس: (قعد).

(٣) (ثوبك): مفعول به لفعل محذوف، تقديره: احفظ. (لا تقعد): لا تصير. والمعنى: احفــظ ثوبك لا تصير الريح طائرة به.

(٤) انظر: اللسان: (قعد).

(٥) البيت من الكامل، وهو للذّيان الحارثي في أساس البلاغة: (قعد).

(٦) البيت من البسيط، وهو لسيدنا حسان بن ثابت ــ رضي الله عنه ــ في شرح ديوان حسان ١٩٢ ــ اللسان: (بأس)، وبلا نسبة في: شرح التسهيل لابن مالك ١: ٣٤٨.

(٧) الأبيات من مشطور الرجز ــ وهي بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٢: ٢٧٤ ــ البيــان والتبيين للجاحظ ٣: ١٣٤ ــ شرح التسهيل لابن مالك ١: ٣٤٨ ــ البحر المحيط ٦: ٢٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مِنْ دُوْنِ أَنْ تَلْتَقِي الأَرْكَابُ ** وَيَقْعُدَ الأَيْرُ لَهُ لُعَابُ (١)

٢ ــ مجيء (قعد) بمعنى (صار) رواه الثقات من أئمة اللغة، وهم المعنيون بتدوين كل ما ورد عن العرب من ألفاظ، وما ترد له من معانٍ (٢).

٣ ــ اشتراط ابن الحاجب كون الخبر جملة اسمية مصدرة بـ (كَأنَّ) كي يكون استعمال (قعد) استعمال (صار) مقيسًا مردود بأنه قد جاء خبرها مفردًا، وجملة فعلية في فصيح كلام العرب نثرًا ونظمًا كما بيناه لك آنفًا (٣).

٤ ــ زَعْمُ المانعين أن (قعد) لا تأتي ناقصة كـ (صار)، وأن الاسم المنصوب بعدها ليس خبرًا، بل هو حال؛ إذ لم يرد إلا نكرة مردود بأنه لا مانع من مجيئه معرفة، تقول: قعدت داليا أختك، وقعد حسان صاحبك.

---

(١) (الخضاب): ما يخضب به من حناء ونحوه. (الوشاحان): مثنى وِشَاح، وهو: نسيج عريض يرصع بالجوهر، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها.

(الأركاب): جمع رَكَبٍ: العانة من الرجل أو المرأة، وقيل من المرأة خاصة.

(الأير): عضو التذكير في الإنسان. انظر: اللسان ــ المعجم الوسيط: (خضب ــ وشح ــ كب ــ أير).

(٢) انظر: التهذيب ١: ٢٠١ ــ أساس البلاغة: (قعد) ــ اللسان (قعد) ــ تاج العروس: (قعد).

(٣) انظر: صـ٥٠: ٥٢ من هذا البحث.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمـــــــة

الحمد لله الذي يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، والصلاة والسلام على من يـــوم القيامة يشفع، سيدنا محمد أفصح الناطقين بالعربية، ورضي الله عن عترته الطيبة الهاشمية، وعن صحابته، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــــــد...

فقد عايشت هذا البحث رحلة ليست بالقصيرة، وقضيت معـــه الليـــالي والأيـــام والشهور، وأطلت النظر فيما وقع تحت يديّ من مصادر ومراجع، وأكثرت فيهـــا التأمل، وعاودت القـــراءة فيها المرة تلو المرة، ووقفت منهـــا موقـــف المتأمـــل البصير، حتى استوى على سوقه، وغدا على الصورة التي مَنَّ الله بها عليَّ، وقد خلصت إلى نتائج وحقائق من خلال هذه الدراسة، ومن أبرزها:

١ ــ من سنن العرب إجراؤهم بعض الأفعال مجرى بعضها الآخر في المعنـــى والعمل، وهذا مما تتميز به اللغة العربية عن سائر اللغات الحية؛ وذلـــك يمكّـــن الناطقين بها من تلوين الخطاب، والتنويع في الأسلوب.

٢ ــ يعد الحديث الشريف وكذا آثار الصحابة بحق مصدرًا رئيسًا فـــي وضـــع القواعد، خلافًا لمن ينكرون ذلك.

٣ ــ قياسية إلحاق الأفعال (آض ــ آل ــ راح ــ عاد ــ غدا ــ قعد) بالفعـــل (صار) فـــي المعنـــى والعمـــل؛ اعتمادًا على ما نقلـــه أئمـــة اللغـــة والنحـــو والحديث والتفسير.

٤ ــ الأفعال (أسحر ــ أظهـــر ــ أفجر) لا ينبغي أن تلحق بـــ (صـــار) فـــي المعنى والعمـــل؛ ومـــن ثـــمَّ لا يسوغ لنا أن نوردها في كلامنا على هذا الوجه؛

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذ لم يعضد ذلك سماع عن العرب، ولم يثبت أئمة اللغـــة والمعـــاجم لهـــا هـــذا الاستعمال فيما دونوه في كتبهم.

ـ وبعد، فإنني أحمد الله ـ تعالى ـ على ما وفق إليه، وما أعان عليه من جهد، وأرجو أن أكون قد قدمت مشاركة نافعة في خدمة لغتنا الجميلة.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner